

مكتبة الشعراوي الإسلامية

أحياء اليوم
قطاع الثقافة

سورة الكهف

تفسير الشيخ

محمد متولي الشعراوي

رئيس مجلس الإدارة،

إبراهيم سعد

دار اخبار اليوم قطاع الثقافة

جمهورية مصر العربية
٦ شارع الصحافة
القاهرة

تليفون / فاكس
٥٧٩٠٩٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم
بعد حمد لله والصلاة والسلام على
سيدنا رسول الله
سألك الله أنه يكرم هذه الكتب
التي منحه ربه عتقتي خيرة على
طريقه السوي ومنه ما نيل إليه بديع
ربه نأى السدانة والتضيعة
محمد بن علي التتوي

الفصل الأول



الكهف الأول

سورة الكهف هي من سور القرآن
الكريم . المليئة بكهوف معنوية . . الله
سبحانه وتعالى . . جعل في هذه السورة معاني
لا بد للعقل أن يتدبرها . . محتاجة الى نوع من
التفكير . . نعرف معانيها ونعرف الحكم
منها . . فإذا عرفناها كشفت لنا عن أسرار كثيرة مما يريد الله
تبارك وتعالى أن يلفتنا اليها . .

في القرآن الكريم نلاحظ . . أن القصص التي يرويها . .
والأمثلة التي يضربها . . أخفى الله سبحانه وتعالى عنا أسماء
أبطالها الحقيقيين . . كما أخفى عنا زمان حدوثها ، وذلك لأن
قصص القرآن الكريم . . مقصود منها العبرة وليس القصة
نفسها . .

إننا إذا قرأنا مثلاً . . قصة موسى عليه السلام مع فرعون . .
فإننا نجد أن القرآن الكريم . . لم يبين لنا من هو فرعون الذي
عاصر موسى عليه السلام ، لماذا ؟ . . لأنه ليس المقصود بالقصة
هو فرعون هذا . . وليس المقصود زمانه وعصره . . ولكن
المقصود . . هو كل إنسان يريد أن يُعبد في الأرض . . وكل
جبار يعصى الله ويظلم . . كما فعل فرعون . . بتذبيح أبناء
اليهود . . وترك نسائهم لتشيح الفاحشة بينهم . . ويصبحوا
أذلاء .

أما الذين يبحثون . . عمن هو فرعون موسى ؟ . . وهل هو
رمسيس الثاني أو غيره . . فإننا نقول لهم لا تضيعوا وقتكم في

مثل هذا . . . لأنكم أولا لن تصلوا الى نتيجة . . . وثانيا لأن هذا ليس هو المقصود من القصة . . . ففرعون الذى وجد فى زمن موسى عليه السلام . . . يتكرر عبر الأزمان فى عصور مختلفة . . . بل ان فى كل عصر فرعوننا . . . ونحن نأخذ هذه القصة . . . لنعرف أن لكل ظالم نهاية . . . ونهاية أليمة . . . وعذابا ينتظره فى الآخرة .

وفى قصة ذى القرنين . . . وهو رجل مصلح فزاده الله صلاحا . . . نجد من يجادل ويقول إن ذى القرنين حكم الصين . . . ويقولون إنه كان فى الحبشة . . . أو كان فى اليمن . . . ونقول إن هذا كله لا يهمنا . . . إنما الذى أراد الله سبحانه وتعالى أن نعلمه ، هو العبرة من هذه القصة عندما يتولى رجل صالح زمام الأمور . . . فيزيد ملكه صلاحا . . . ويمنع الظلم . . . وينصر الضعيف .





استثناء واحد

وإذا كانت هذه هي القاعدة .. فهناك استثناء واحد يتمثل في قصة عيسى بن مريم عليه السلام .. لقد عرف الله سبحانه وتعالى لنا في القرآن الكريم .. عيسى وعرف مريم .. فالأنبياء كلهم ذكروا في القرآن الكريم بأسمائهم الأولى : إبراهيم وصالح ويونس وموسى وغيرهم .. إلا عيسى .. انه لم يذكر في القرآن الكريم إلا بقول الحق سبحانه وتعالى عيسى بن مريم .. وقوله جل جلاله مريم ابنة عمران .

لقد عرفهما الله سبحانه وتعالى ، وميزهما عن جميع خلقه .. لماذا ؟ .. لأن المعجزة فيهما لا تتكرر .. فلن تضع أنثى مولودا بدون ذكر .. إلا مريم ابنة عمران .. فمن دون نساء البشر جميعا إصطفاهما الله سبحانه وتعالى لهذه المعجزة ..

إن عيسى وأمه مريم عليهما السلام ، هما مثلان لا يتكرران في الأزمان المختلفة .. إنهما معجزة لا تحدث مرتين فلا يمكن أن تدعى امرأة أنها حملت بدون رجل .. وهي إن ادعت ذلك تكون كاذبة ، كذلك لا يمكن لطفل أن يدعى أنه ولد بغير أب .. وهو لو ادعى ذلك كان كاذبا .. ولذلك - كما قلنا - عرفهما الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم .. فقال : « عيسى بن مريم » .. : « ومريم ابنة عمران » .

وقصة يوسف عليه السلام .. هي القصة الوحيدة التي
وردت في القرآن الكريم .. كاملة في سورة واحدة .. فهي
تكرر مع الزمن .

أما سورة الكهف .. التي ستحدث عنها في هذا الكتاب
فهي - كما قلت - سورة مليئة بالكهوف .. ولكنها كهوف
معنوية ، وستحدث إن شاء الله عنها جميعا .

إن الكهف الحقيقي في هذه السورة .. هو ما ذكر في أولها
عن أهل الكهف .. وكما نعرف فإن الكهف هو فجوة في الجبل
تجيب من فيها عن الناس .. فمن أراد أن يختبئ من قوم
يطاردونه .. أو لصوص يريدون سرقة وقتله .. فإن كان في
منطقة جبلية .. فإنه يلتجئ إلى كهف في الجبل .. يحميه عن
أعين من يطاردونه فلا يرونه .





من هم أهل الكهف ؟

وقصة أهل الكهف .. هي قصة كل قوم يقرون من الطغاة الذين يحاولون أن يجبروهم على الكفر بالله .. فيفروا بدينهم ويختبئوا في كهف .. إن الله سبحانه وتعالى يصفهم في كتابه الكريم بقوله :

﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدَّنَاهُمْ هُدًى ﴾

(من الآية ١٣ سورة الكهف)

وبهذه الصفة علمنا أن أهل الكهف .. لم يكونوا من الشيوخ الضعفاء .. أو مجموعة من النساء .. إنما هم فتية .. أى فيهم شباب وفترة .. وأنهم آمنوا بربهم .. أى أنهم فتية مؤمنون بالله .. وأن الله سبحانه وتعالى .. لما آمنوا به زادهم إيماناً وهدى من عنده .. فالله جل جلاله .. يزيد المؤمن إيماناً .. ويعينه على الطريق .. مادام إيمانه صحيحاً وقوياً .. مصداقاً لقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا زَادْنَاهُمْ هُدًى وَأَنَّهُمْ تَفْؤُنَهُمْ ﴾

(الآية ١٧ سورة محمد)

إن الحق سبحانه وتعالى يريد أن يلفتنا الى أنه يعين المؤمن .. على طريق الايمان .. فيزيده من فضل الله .

هؤلاء الفتية خلفوا على دينهم .. وخافوا على عقائدهم من أن يجبرهم حكامهم على عبادة غير الله .. ففروا بدينهم الى كهف في الجبل .. يختبئون فيه من الطغاة الكفرة .. والكهف مكان ضيق .. لا يستطيع الانسان أن يمضى فيه إلا وقتاً قصيراً .. وقرأ قول الحق جل جلاله :

﴿ وَإِذِ اعْتَرَفْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْذَىٰ إِلَى الْكَهْفِ

يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيَبَيِّنْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مَّرْفَقًا ﴾

(الآية ١٦ سورة الكهف)

الحق سبحانه وتعالى يريد منا أن نعلم .. أن هذا الكهف الضيق .. الذى - بفكرنا البشرى وتفكيرنا المادى - نظن أنه سيضيق عليهم مكاناً بمساحته الصغيرة .. وزماناً بأنه لا أحداث فيه .. هذا الكهف ان ضاق عليهم مساحة ، فلن يضيق عليهم إنعاماً .. فرحمة الله سبحانه وتعالى ستجعل هذا المكان الضيق يبدو رحباً واسعاً .. فلا يحسون بضيق المكان .. والزمن يتوقف فيه .. فلا يحسون بضيق الزمان .. بل تأتى رحمة الله لتحيط بهم ..

إن هذا يلفتنا الى أن كل من يفر بدينه .. الى مكان غير الذى يقبم فيه .. إن هذا المكان مهما كان ضيقاً .. فإن الله برحمته يجعله واسعاً رحباً .. فإن كان هذا المكان فيه ضيق فى الرزق .. فتح الله للفار بدينه من أبواب الرزق .. ما يجعله

أغنى الأغنياء . . . وإذا كان هذا المكان ضيق بالغرباء . . . أى
لا يرحب فيه بغريب . . . وضع الله من رحمته فى قلوب سكان
هذا المكان . . . ما يجعلهم أشد الناس ترحيباً بالفار بدينه . . . وإن
كان هذا المكان ضيقاً بمن فيه . . . أى مزدحماً . . . أوجد الله للفار
بدينه مكاناً متسعاً يعيش فيه .

وهكذا فإن الذى يفر بدينه من الكفر لا يخزيه الله أبداً . .
بل تكون معه رحمة الله ، تنزيل عنه ضيق الرزق وتعطيه
سعته . . . وتنزيل عنه ضيق الغربة . . . وتجعل أهل هذا المكان
أحن عليه من أهله . . . وتنزيل عنه ضيق الإقامة . . . وتعطيه إقامة
واسعة رحبة .

إن هذا الذى يحدث له ليس بفعله هو . . . ولا بأسبابه هو . .
وإنما من رحمة الله . . . وهكذا نعرف أن الله سبحانه وتعالى . .
لا يترك المؤمن الفار بدينه لأسباب الدنيا . . . بل يتولاه برحمته . .
فيجعل كل شيء ضيقاً بالغ السعة برحمته سبحانه وتعالى . .
ومن رحمته بأهل الكهف أنه لم يجعلهم يفكرون فى أنهم
مضطهدون حتى لا يعيشوا فى قلق ورعب من أن يلحق بهم
الطغاة الكفرة . . . أو يكتشفوا نخباهم . . . كما أزال من حياتهم
هم البحث عن الطعام والشراب ، لأن عملية البحث كانت
ستعرضهم لظروف قاسية كل يوم . . . هى أن يخرج أحدهم من
الكهف لياتى لهم بطعامهم وشرابهم . . . وهو يتلفت خلفه خوفاً
من أن يراه أحد أعوان الطغاة . . . فيرشداهم إلى الكهف . . . أو

أن يتشبعه أحد وهو عائد بالطعام والشراب الى الكهف
 فيعرف مقرهم . وبلغ أمرهم الى الطعاه الكفر . . فيحصروا
 اليهم ويقتلوهم . أو يجروهم على الكفر
 ولذلك ألقى الله عليهم . . « أمة ناعسا » . . أى ألقى
 عليهم النوم فى الكهف . فلا يعثر عليهم أحد . .
 ولا يشعرون بالوقت ولا يحتاجون الى طعام أو شراب .
 وهكذا خلصهم الله سبحانه وتعالى من كل ضيق دنيوى .
 فلاحم أحسوا بصيق المكاد . ولا أحسوا بملل الزمان
 ولا أحسوا بقلق توقع الخطر . ولا أحسوا بصيق حياتهم .
 بل الله تبارك وتعالى رحمة منه . أذهب هذا الضيق تماما
 وكانت هناك آيات بقدرة الله سبحانه وتعالى هى التى تولتهم
 بعنايتها





وتوقف الزمن

أول مظاهر القدرة هو إن الله سبحانه وتعالى ألقى عليهم
البعاس أو النوم وعادة فإن الإنسان ينام يوما أو بعض
يوم . وأقصى ما يمكن أن يقوله الإنسان أنه نام يوما أو
بعض يوم . لذلك عندما استيقظوا من نومهم كان السؤال
الذي سألته بعضهم البعض هو . كم كانت مدة نومهم ؟
فقالوا يوما أو بعض يوم . كما أحربا الله سبحانه وتعالى في
قوله

﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَّسَاءَ لَوَاقِبَتِهِمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ
لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا نَوْمًا وَبَعْضٌ نَوْمٌ ﴾

(من الآية ١٩ سورة الكهف)

ولابد أن نتوقف عند قول الحق سبحانه وتعالى « يوما أو بعض
يوم » لأن هذا يدلنا على أن الحق نارك وتعالى أوقف تأثير
الرمس عليهم فكانوا في هذه الفترة خارج الرمس لم يحسوا
بوقت نومهم

إن هذا أمر طبيعي . فأنتم لا يحس بالرمس ولا يعرف
كم ساعة نامها . إلا إذا كان قد عرف متى بدأ النوم ، ثم نظر
إلى الساعة عندما استيقظ ، أو أن يكون قد سم والدنيا هار

وصوء الشمس ساطع ليستيفظ والدب طلام أو العكس
أى أنه لابد أن يكون عنده مقياس خارج نفسه يدل على
الزمن . والا فإنه لا يعرف كم ساعة نامها .

بهل كان عند أهل الكهف . . مقياس خارج أنفسهم ليعرفوا
كم ناموا ؟ . نعم كان عندهم مقياس خارج أنفسهم . ولكن
لله سبحانه وتعالى أنطل هذا المقياس فلم يؤثر عليهم .
ما هو المقياس الذى كان خارج أنفسهم ؟ أن يروا تأثير
الرمس على أجسادهم . فلو أنهم كانوا تحت تأثير الرمس .
وبامرأ فترة طويلة ثم قاموا ونظر بعضهم الى بعض ، لوحدوا أن
شعرهم الأسود قد ابيض وأن النحاعيد قد ملأت وجوههم
وأيديهم . وأن قوتهم قد صاعت وتبدلت ضعفا . وأن
أقدامهم لا تستطيع أن تحملهم ولرأوا غير ذلك من آثار
الزمن على الجسد البشرى

ولكن لأن الله أنطل بالنسبة اليهم هذا المقياس الرسمى
أصبحوا غير حاصعين لتأثيرات الرمس . هذا عندما قاموا ونظر
بعضهم الى بعض ، وحدوا أن هيشتهم كما هى لم تتغير ، ورأوا
أنفسهم فى الصورة الشابة التى ناموا عليها ، ولم يلحظوا أى
تغير فى وجوههم أو أجسادهم بل وحدوا صورتهم كما
هى فاعتقدوا أنه لم يمض عليهم أكثر من ساعات وهم رفود
فى الكهف

وهذا نفس ما حدث للعبد الصالح الذى ذكره الله

سبحانه وتعالى له في لقرآن الكريم في قوله تعالى

﴿ أَرْكَأَ لَدَى مَرْغَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ
أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ
قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾

(من الآية ٢٥٩ سورة العنكبوت)

هذا العدد الصالح مرعى قرية أنزل الله بها العذاب
فأصبحت خربة . . فتساءل عن قدرة الله في إحياء هذه
القرية . فأراد الله سبحانه وتعالى . أن يريه لمحة من
قدرته . فأماته مائة عام ثم بعثه . وعندما نُعت سأل الله
تبارك وتعالى عن المدة التي قصاها بعيدا عن الحياة ؟ . . فقال
يوما أو بعض يوم حرب على عدة اشهر . . لأنه لم يشعر أن شيئ
في حسنه قد تغير أو تبدل . وها أحره الله سبحانه وتعالى
بالحقيقة فقال حل حلاله .

﴿ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى صُلْعَابِكَ وَشَرَابِكَ
لَمْ يَتَسَنَّهْ وَنُفْرًا وَخِمَارًا وَلِجَمْعِكَ آيَةٌ فَلِلنَّاسِ
وَنُظْرٍ إِلَى الْعُطَايِمِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكُونُهَا حِمَاً فَلَا تَبَيَّنُ
لَهُمْ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

(من الآية ٢٥٩ سورة البقرة)

لقد أحمره الله تبارك وتعالى بالحقيقة وطب منه أن يطر
 إلى طعامه وشرابه فإذا بطعامه وشرابه كما هو لم يتغير
 ثم طلب منه أن يطر إلى حمراء فوحده قد تحول إلى عظام
 صخرة وذلك محتاج إلى وقت طوي فعلم أنه لا يمكن أن
 يكون قد مضى عليه يوم أو بعض يوم وهكذا أخرى الله
 الرمن على الحمار وأوقفه عن الطعام ولا يمكن أن يفعل
 الشيء وصدده في نفس الوقت إلا الله سبحانه وتعالى الذي بيده
 وحده مقاليد كل شيء .





كهوف القدرة

هؤلاء الفتية الذين يطلق عليهم أهل الكهف أنامهم الله
ثلاث مائة عام وتسعة وهذه مسألة تحتاج الى أشياء كثيرة .
تظهر لنا فيها كهوف القدرة وأول هذه الكهوف أن الرقاد
الطويل بفصد الحسد وأن التصاق الحسد بالأرض فترة طويلة
يعرضه لأضرار بالغة وبذلك قال الله سبحانه وتعالى

﴿ وَنُفِثَهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾

(من الآية ١٨ سورة الكهف)

وهكذا أعطانا الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ما لم
يصل اليه الطب إلا حديثاً الأطباء يطلبون من أهل
المريض غير القادر على الحركة أن يقلبوه يمينا ويسار
حتى لا يصاب حسده بفرجة الفراش التي تسبب له أضرارا
بالغة

كهف آخر بلقدرة هو قول الحق سبحانه وتعالى

﴿ فَصَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِتْرًا مَّدَدًا ﴾

(الآية ١١ سورة الكهف)

الإنسان حين يريد أن ينام فإنه يحتاج الى هدوء كامل

حوله لأن كل أعضاء الحسد تمام ما عدا الأدنى فهي
 متيقظة لاتنام أبدا وهي لة لاستدعاء من اسوم الى
 ايغظه فأتت دا أردت إيقاظ اسائم وفرت يدك من
 عيبه حتى تلمسها قد لا يشعر واد وصعت يدك عليه
 قد لا تحس ككث اذا أحدثت صوتا عاليا بحور أدبه
 أحس واستقط على الفور وادا كان الصوت عاليا ومفاجئا
 فإنه قد يسيطر مرعجا ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى
 قد جعل الصوصاء تحتفى في الليل بعم السكون مصداق
 لقوله تبارك وتعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾

(من الآية ٦٧ سورة يوسف)

لقد جعل الحق سبحانه وتعالى الليل سكنا حتى يستطيع
 الناس أن ينامو بالليل يوما هادئا بريح أحسادهم
 ليستطيعوا السعى بالنهار فبولا يوم الليل لما استطاع الانسان
 أن يسعى ويعمل بالنهار . وادا شئت فحرب ألا تمام ليلة أو
 ليلتين حيثئذ سيتجدد نفسك عاجزا عن العمل ولابد أن
 تمام فترة طويلة . حتى تصبح قادرا على العمل مرة أخرى
 ألا فليعلم الناس أن الذي يهيج سكون الليل ويحدث فيه
 صوصاء إنما يرتكب إثما لأن الله سبحانه وتعالى جعل
 سكون الليل وطلمته ليستطيع الناس أن ينامو يوم عميها ،
 حتى يستطيعوا أن يؤدوا مهمتهم في الحياة



ومالت الشمس عن كهفهم

هؤلاء الفتية . أراد الله تبارك وتعالى . أن يبيهم في
الكهف دحل اخل يوما عميقا ولعدة سنوات طويلة
وحتى لا تأتي أشعة الشمس وصوؤها فتوقطهم . جعل أشعة
لشمس عميل عن كهفهم اذا أشرقت وادا غربت
لا يدحل من أشعتها لا لفيل وبكوب هذه الأشعة بعيدا
عن أحسادهم وأراد الله تبارك وتعالى أن يمحطهم من كل
الأصوات التي تقبهم مثل العوصف والرياح والبرق
والرعد وأصوات الحيوانات المفترسة التي قد تمر بالقرب من
الكهف وكل هذه الأصوات إنما ترعج الائم وتجعه
ستقظ من نومه

لقد صرب الله على آدامهم - أي جعلها لا تعمل - وكان هذا
كافيا لأن يعزلهم عن أصوات الدنيا كلها . فلا نزع يومهم
شيء . . . مهما أحاط بهم من أصوات وأحداث .

ولو أن آدامهم تركت كما هي لما استطاعوا اليوم هذه لفترة
الطويلة . لأن الأذن تعمل طوال أربع وعشرين ساعة
بلا توقف . . . فالأصوات توقظ الائم رعبا عنه ولكن
السكون المطلق . هو الذي يجعل لاسان ينام ولا يحس
شيء .

كهف ثالث للقدرة . فقد أحصى الله سبحانه وتعالى عما كل
 شيء عنهم ما عدا قصصهم وأحصى المكان . . وأحصى
 الزمان . وأحصى أسماء الفتيّة وأحصى عددهم . كل هذه
 الاحصاءات لها حكمة هي أن الله سبحانه وتعالى . . يريد أن
 يشيع عمومية الحدث في كل لأزمان والأمكنة

لو أنه حل حلاله عرفا رمهم لقب هذه خصوصية
 زمان إن هذا كان يحدث في الماضي ولكنه لا يحدث الآن . .
 إن هذا كان في زمن وبحر في زمن آخر . ولو أننا عرفنا
 مكانهم لقلنا إن هذه خصوصية مكان . بقعة مباركة
 احتارها الله سبحانه وتعالى . ليحدث فيها حدث وينتهي .
 تماما كما ندى الله موسى عليه لسلام في بقعة مباركة بحاث
 الطور الأيمن . . مصداقا لقوله :

﴿ وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾

(الآية ٥٢ سورة مريم)

هذه بقعة مباركة كلم الله فيها موسى عليه السلام .
 ولكنها كانت خصوصية حدث . أرد الله سبحانه وتعالى .
 أن يكرم الله به نبيه موسى وخصوصية زمان وخصوصية
 لموسى عليه السلام ، ولكن اد فترص أن أى بشر قد عرف
 مكان هذه البقعة وذهب اليها . أيكلمه الله سبحانه وتعالى ؟
 لقد أحصى الله تترك وتعالى مكان أهل الكهف . حق
 لا يقال أنها خصوصية مكان حدثت ولا تتكرر في أى مكان

أحر وتركه مبهما كما ترك الرمان مبهما ثم جاء إلى
 أشخاص هؤلاء الفتية فأحفاهم عنا ولم يعلموا بهم .
 حتى لا يقال أنها خصوصية أشخاص . وأن فلانا وفلانا كانا
 من الصالحين فأعطاهما الله ما لم يعط أحد من العالمين

بل وأكثر من ذلك أحصى عدد هؤلاء الفتية حتى
 لا يعطى هذا العدد أى معنى مقدس فنقول إن عددهم كان
 كذا . . وهذا عدد له معان كثيرة تماما كما قيل عن الرقم
 ١٩ وكيف أن هذا الرقم له أسرار ومعان وهذا الرقم
 جاء فى الآية الكريمة :

﴿ لَوْ أَحِصَّ لِلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ وَمَجَعَلْنَا أَصْحَابَ
 النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَجَعَلْنَا عِدَّتَهُمُ إِلَّا فِتْنَةً ﴾

(الآيات ٢٩ و ٣٠ ومن الآية ٣١ سورة المدثر)

هذا لعدد دفع بعض الناس أن يقولوا أن الملائكة المكلمين
 بالبار تسعة عشر وعدد حروف اسم الله الرحمن الرحيم تسعة
 عشر. وهكذا فإن البار محاطة برحمة الله ولن يعذب فيها أحد !
 إن هذا الكلام مخالف للقرآن الكريم فأهل البار
 سيعدون وقد أعطى الله سبحانه وتعالى أكثر من صورة
 لعددهم يوم القيمة فى آيات القرآن الكريم . كما أن هناك
 أرقاما كثيرة يعطيه الناس معانى دون أن يكون لها أى
 معنى إلا أنها تمثل عددا معينا اختاره الله سبحانه وتعالى بمشيئته

وهناك تفسيرات كثيرة عن الأرقام التي وردت في القرآن الكريم كرقم ٧ ورقم ٤٠ ورقم ٨ الذي جاء في قول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ ﴾

(من الآية ١٧ سورة الحاقة)

كل هذه أرقام هي باختيار الله . وكل ما يحاول الناس أن يلصقوا بها من معان مختلفة يعطيها قدسية خاصة مرفوعة لأن الله حل حلاله لم يجرنا إلا أنها موافقت وأرقام شاء أن يبارها . وبذلك أهم الله سبحانه وتعالى عدد أصحاب الكهف . فقال تبارك وتعالى

﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَأَيْتُهُمْ كُتِبَ لَهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كُتِبَ لَهُمْ رَجُمًا بِالْغَيْبِ . وَيَقُولُونَ سِتَّةٌ وَثَانِيَّتُهُمْ كُتِبَ لَهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمُ الْآمِرَاءَ ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمُ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾

(الآية ٢٢ سورة الكهف)

وهكذا أحصى الله سبحانه وتعالى مكان ورمز وعدد أصحاب الكهف . ليلفتنا إلى أن هذه القصة يمكن أن تحدث

في أى زمان . . وفي أى مكان لاى عدد من الفتية المؤمنين
الذين يفرون بدينهم من طغيان الكفر فهؤلاء تشملهم رحمة
الله . . فعطبتهم سعة الرزق . . ويعطيتهم سعة المكان . .
ويجعل الزمان يمر عليهم وهم لا يحسبون بأى تعب أو معاناة . .
أو أى شىء آخر يقلقهم أو يضرهم . وهذا يحدث فى كل زمان
ومكان .
بأتى بعد ذلك الى كهف آخر من كهوف هذه السورة . .
وهى قصة صاحب الجنتين .



الفصل الثاني



الكهف الثاني صاحب الجنتين

هذه قصة أخرى . أنهم الله مكابها
ورمها ، ولحكمه في هد الأهم أنها نائفة في
كل زمان ومكان . تلك هي قصة العرور
البشري بالنعمة . إن الله سبحانه وتعالى
يعلم على من يشاء من عباده . . وهذه النعمة
أقل ما تستوحى هو الشكر و حمد لله والاعراف بعظم
فصله وحليل نعمته

لكن الإنسان لا يأخذ النعمة هكذا لا يأخذ النعمة
بالشكر ولكنه يأخذها بالعرور . وبحسب أنه قد حصل عندها
بفكره وعمله وأنه ما قد استعنى عن الله سبحانه وتعالى
الذي خلقه وخلق له النعمة . وأعطاه القدرة على السمع .
إن هذا الإنسان لعقله . تصور أنه بالنعمة قد استعنى
عن الله وهو الله سبحانه وتعالى . فيدُ بمقها وبسبها
وبحسب أنه في معية من قضاء الله والله سبحانه وتعالى بقوى
في شأن هؤلاء العففين

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ۚ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ رَّبِّهِ أَنْزَلَ أَنْزَلَ ۚ ﴾

(الانسان ٦ ، ٧ سورة العلق)

ويقول تبارك وتعالى

﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَمَّنْ بِنَفْسِهِ ۚ ﴾

(م ٧٠ ، ٨٣ سورة الاسراء)

ذلك أن العرور الشرى ، يصور للاسنان أنه قادر وأنه
 يستطيع أن يفعل وأن الأرض تعطيه من كورها بقدرته
 هو ويسى أن كل شيء فى الكون خاضع لصدرة الله
 سبحانه وتعالى وأن الأشياء لى تعطيه إنما سحرها الله له
 وأمرها أن تعطى ولقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يلقبنا الى
 أن كل شيء فى الكون خاضع لمشيئته حل حلاله فقال

﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾

(الآية ٢٢ ومن الآية ٢٤ سورة الكهف)

إليك لا تملك الصدرة على الفعل فأنت لا تضمن قضاءك وحياتك
 الى العبد . . وإذا صممت حياتك فلا تضمن حياة من
 سيحقق لك ما تريد وإذا صممت حياة الأئس ، فإنك لى
 تضمن الظروف فقد تمرص فلا تستطيع أن تفعل شيئاً ، وقد
 يصاب انت أو احث أو أحد من أئاربك فى حادث يشعلك
 عن الذهاب . فإذا لم يحدث هذا كله فقد يصدر قرار يلغى
 ما تريد أن تفعله

إذن عناصر الفعل ليست فى يدك ولكنها فى يد الله
 سبحانه وتعالى الذى هو حى لا يموت دائم الوجود دائم
 القوة والقدرة فعلاً لما يريد لا يستطيع أحد من خلقه أن
 يجمع قدره



قدرة الله فوق الأسباب

ولكن اناس نسي هد كنه . وتحاول أن تسبب الأفعال
والنعم إلى ذاتها وإلى فكرها . وإلى قدراتها . هيأت الله
سبحانه وتعالى بياخذ النعمة أولياخذ صاحب النعمة .
ليلفتنا إلى أن كل شيء بيد الله . وأن الأسباب التي تعطى
إنما تعطىا بقدرة الله حل حلاله

إننا نقرأ في القرآن الكريم قصة قارون . لقد نعم الله عليه
وأعطاه مالا كثيرا ودرقا وديرا ، لكن لما قيل له إتق لله فيما
أعطاك وأعم عديك أخذته العرة بالآثم وقال .

﴿ إِنَّمَا أُوتِيْتُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾

(من الآية ٧٨ سورة القصص)

فهذا فعل الله تبارك وتعالى به ؟ حسب به وبياره الأرض
وهكذا أذهب الله النعمة ، وأذهب المنعم عليه . ليهتأ إلى أن
لنعمه والمنعم عليه هما من قدرة الله وليس من قدرة البشر .
لو أن قارون كان صادقا . عدم قال «إني أوتيته على علم
عندي» لاحتفظ بالنعمة . لأنه ادعى أنها من ذاته . ولأبقى
نفسه على قيد الحياة . ولكنه في كئيب الحالتين كان عاجزا عن
أن يفعل أي شيء . فلا هو قدر على إبقاء النعمة . ولا هو
قدر على انهاء حياته !



اسباب زوال النعمة

وقبل أن نبدأ الحديث عن صاحب الختين لابد أن نشير الى قصة أخرى جاءت في القرآن الكريم عن أصحاب الجنة . لقد جاءت القصة مهمة في زمانها مهمة في مكانها وأشخاصها ، لتشيع في كل زمان وفي كل مكان ويبر الناس جميعا

في هذه القصة التي جاءت في سورة الفلم . يفتنا الله سبحانه وتعالى الى مذهبات النعمة . . أي تلك الأفعال التي إن قام بها الانسان . . أذهب الله عنه النعمة . . وجعلها تفارقه . إنها قصة رجل صالح كان عنده جنة (أي ستان) فلفظ الجنة مأخوذ من الستر لأن الجنة بطلاها وثمارها ، وما فيها من أشجار . . إنما تستر من فيها بأعصان الشجر تستره فلا يره من هو خارجها . وثمار الجنة تستره فلا يحتاج الى الخروج منها للحصول على طعام أو شراب . . ففيها الطعام وفيها الشراب . . وفيها كل ما يحتاجه البشر في معيشته وقد أخذ عن هذا اللفظ الجنون . . وهو ستر العقل .

مدا قال الله تعالى عن أصحاب هذه الجنة ٩ . أول شيء يلفتنا في هذه القصة هو أن أصحاب هذه الجنة قرروا منع حق الفقير والمسكين في ثمارها . . ولذلك أنزل الله سبحانه وتعالى على الجنة صاعقة فأحرقتها .

ولبدأ القصة من أولها اقرأ قول الحق سبحانه وتعالى

﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا

لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَشُونَ فَطَافَ عَلَيْهَا

طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيرِ ﴾

(الافات من ١٧ - ٢ سورة القلم)

وهكذا نعرف أن الله سبحانه وتعالى قد ابتلى أصحاب

الحبة هؤلاء في يوم الحصاد أى يوم الحى وجمع لثمار

وأنهم اتفقوا على أن يجمعوا ثمار هذه الحبة أو خديقة في

الصباح الباكر - ولا يتركوا من ثمارها شيئاً إلا جمعوه فأرسل

الله سبحانه وتعالى عليها أثناء الليل - وهم نائمون - طائفاً من

عده فأحرقها . وأصاحت أشجارها محترقة ليس فيها ثمرة

وحدة . أصاحت حرية وأصحابها نائمون لا يحسون

يحملون بالثمر الوفير الذى سيحصلون عليه في الغد !

وقد أصحاب الحبة من نومهم - متحيزين ليجروا ثمارها

يقول الحق تبارك وتعالى

﴿ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ أَنْ أَعِدُّوا عَلَيْنَا كَرْثَكُمْ إِن

كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَأَنظَرُوا وَهُمْ يَخْفَوْنَ أَنَّ لَا يَدْخُلْنَهَا

الْيَوْمَ عَلَيْهِمْ قَسِيرٌ ﴾

(الافات من ٢١ - ٢٤ سورة القلم)

قام أصحاب الحبة من نومهم مبكرين قبل أن يصحو أحد

من الناس . واطلقوا ليحوا ثمارها . وكانوا وهم
يسرون يتحدثون بصوت خافت حتى لا يشبه اليهم أحد
لماذا ؟ . . . لأنهم قرروا أن يأكلوا حق الفقير والمساكين في
الثمار أى يجمعوا الزكاة التي فرضها الله سبحانه وتعالى للفقراء
والمساكين ولم يكونوا يعلمون أن هذه الزكاة هي لتي تبهي
العمة . وهي التي تحفظ ارزق ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول . (إما تررقون بصعنائكم)

ولكن هؤلاء حسوا . . . كما يحسب كثير من الناس أن
مع الزكاة ومع حق الفقير . يريد المال وكيف لا ؟
والزكاة تأخذ جزءا من المال لتعطيه للفقير والمساكين . وسواء أن
الزكاة والصدقة تُسمى المال وتمعه من الزوال . . . وتضع فيه
الزكاة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . ما نقص
مال من صدقه .

هؤلاء أصحاب الحجة . أرادوا أن يجمعوا الزكاة وحق الفقير
والمساكين فيما أناهم الله من عمة فأذهب الله العمة كلها
وفي هذا يقول الحق سبحانه وتعالى في شأن أصحاب الحجة .

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ بَلْ لَحْنُ مَحْرُومُونَ قَالَ
أَوْسَطُهُمْ أَلْأَقْلَ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ قَالُوا سُبْحَانَ
رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾

(الآيات من ٢٦ - ٢٩ سورة القلم)

أصحاب الجنة عندما دخلوها فوحيثوا أنهم أمام أشجار
محترقة لا ثمر فيها . واعتقدوا أنهم قد ضلوا لطريق .
ودخلوا سبتا آخر غير بسبهم . فقد كبرت هذه بالأمس مليئة
بالثمار . أعطت محصولا وفيرا . فأين ذهبت الثمار ؟ .
وما هذه لأشجار المحترقة ؟

لقد اعتقدوا أنهم ضلوا لطريق ، فذهبوا الى مكان آخر .
فأسرعوا يتأكدون هل هذه هي حنتهم فعلا ؟ وفوحيثوا
أنها هي الجنة نفسها التي كنت مليئة بالثمار بالأمس والتي
قررو أن يجنوا ثمارها اليوم . ولا يعطوا المصير و المسكين حقه .
حيث تنهوا الى أنه لابد أن يكون هناك ظلم قد وقع منهم
ولا ما عاقبهم الله بحرق ثمارهم ، وعندما استمعوا الى قول
أوسطهم عرفوا أنهم جمعهم حق الفقير والمسكين قد أدهوا
النعمة كلها واستحقوا غضب الله سبحانه وتعالى ، فأقروا
بذنبهم وقالوا لا طريق أمامنا إلا أن نعود الى الله . ونعطى
للفقير والمسكين حقه . يبارك لنا الله تبارك وتعالى في ررقنا .

هذه هي قصة أصحاب الجنة التي وردت في القرآن
لكريم . لتنهنا الى مدهات النعمة . أو الأسباب التي تجعل
النعمة تروى . . وهي أن تمنح حق الفقير والمسكين فيما أنعم الله
سبحانه وتعالى عليك به . فإذا أردت لنعمة أن تروى . فامنع
حق الفقير والمسكين فيها .

ولقد شاء الحق سبحانه وتعالى . أن ينهى زمان ومكان

ونظراً هذه القصة لأنه في أي زمان ومكان ومع أي من
عباد الله إن كل من يبيع حق الفقير والمسكين يذهب الله عنه
النعمة

لقد روى الحق سبحانه وتعالى لنا هذه القصة ، حتى نتجنب
أسباب روال النعمة ويحرص على حق الفقراء والمساكين
لأن هذا هو بقى النعمة ولا يذهبها ويسميها ولا يفصلها





صاحب الجنتين .. والقدرة

ثم أعطانا الحق سبحانه وتعالى سبباً آخر من أسباب رواي النعمة في قصة صاحب الجنتين للعرف أنها إذا بسبب النعمة لأنفسها رالت .

في قصة صاحب الجنتين يصرح لنا الله سبحانه وتعالى مثلاً برحليين جعل الله لكل منهما جنة الأولى بسبب النعمة لنفسه ولعلمه والثاني بسبب النعمة لفصل الله سبحانه وتعالى

وقد رويت قصص كثيرة عن شخصية هذين الرحليين .
من هم ؟

ولكننا لن نورد هنا . لأن هذا ليس الهدف من القصة وإنما الهدف من القصة هو العبرة وما يريدنا الحق حل جلاله أن مهمه هو أن هذا حدث يحدث في كل زمان ومكان وهو ليس مقصوراً على أشخاص معينة . أو أماكن معينة . أو أزمان معينة .

ولو عرفنا لله تبارك وتعالى أبطال القصة ومكانها وزمانها لقنا أنها حادث خاص له زمانه وله أبطاله ولكنه سبحانه وتعالى يريدنا أن نعلم أنها قصة متكررة في كل زمان ومكان .

يقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا
جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا
بَيْنَهُمَا زُرْعًا كُلًّا لَبِئْسَ مَا لَكُمَا وَلَكُم مَّا تَكْتُمُونَ
مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴾

(آيات ٣٢ - ٣٣ سورة الكهف)

ها يلقتنا الحق سبحانه وتعالى الى أن الحنتين أعطتا
صاحبهما بالأسباب . فلهذا ررع وحرث وسقى واعسى
أعطته لمررق الوفير . فكان الأرض لم تظلمه أحد
بالأسباب فأعطته الأسباب ولم يقع أى ظم عليه
إسا بأحد بالأسباب وسعى بها ولكن لا تشبه الى أن
الأسباب تخفى وراءها إرادة المسبب

وهذا هو الكهف الحقيقى الذى يريد الله سبحانه وتعالى أن
يلقنا اليه . نعرف أن الأسباب لا تعطى بداتها ، ولكن
وراءها دائما إرادة المسبب

ولكن لماذا يريد الله سبحانه وتعالى ان يلقتنا الى ذلك ؟ حتى
لا نعد الأسباب ونترك خالق الأسباب وحتى لا نعربا
الدينا فعندنا أن نستطيع أن نفعل بدانا دون الاستعانة
بالمسبب

إن الله سبحانه وتعالى يريد أن يثبت أن عبده وحده وأن
يعرف أنه إذا كانت هناك أسباب موحودة في الدنيا فإن يد الله
ممدودة بالأسباب

ويرى الحق سبحانه وتعالى ماذا يفعل العرور الشري حين
يدخل النفس . فيقول حل حلاله .

﴿ وَكَانَ لَكُمْ تُمْثٌ فَقَالَ لصَحْبِهِ وَهُوَ يُجَاوِرُهُ أَنَا
أَكْثَرُ مِنْكَ دَلًّا وَأَعَزُّ نَفَرًا وَدَخَلَ حَتَّتَهُ وَهُوَ
ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ زَيْدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾

(لائق ٢٤ ٢٥ سورة الكهف)

هذا هو العرور الشري فصاحب الحنين يتفاجر على
محدثه بأنه أكثر منه مالا كأنما هو الذي رزق نفسه مهد
امن ويتفاجر أيضا بأنه أكثر أولاد . وكأنما هو الذي جاء
بهؤلاء الأولاد ، ولذلك يقول الحق سبحانه وتعالى «ودخل
حتته وهو ظالم لنفسه»

ما هو هذا الظلم الذي أوقع نفسه فيه ؟ إنه نسب نفسه
قدرات الله سبحانه وتعالى والله حل حلاله هو الذي أعطاه
الامان وهو الذي أعطاه الولد ، ولكنه بالعرور الشري نسب
هذا لنفسه فحق عليه العقاب

بل إن صاحب هاتين الحنتين تجاوز هذا كله وقل

أما أصل أن تبعد هذه أئمة أي لا أضل أن هذه النعمة ستذهب
أنداء إياها باقيه لي ! وكأنه هو الذي يحفظها بقدره مع أنه
لا يستطيع أن يحفظ حتى نفسه إلى أكثر من ذلك وبمادى
كثر وشط في عبه فقال كما جاء في قول الحق تبارك
وتعالى : ﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودَّتْ إِلَى رَبِّي

لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾

(الاية ٢٦ سورة الكهف)

وهكذا انكر لهبمه وأنكر البعث لماذا ؟ لأنه يعيش
في نعمة ديو به يريد أن يدوم إن لدى يعنى الناس ويؤرقهم
في الدنيا بالنسبة للنعمة هو الخوف من شيئين إما أن يروى
عنه نعمه وإنما يروى هو عنها أى أن الأسار يخاف أن
يذهب عنه النعمة إن كان عسا يصح فقير وإن كان
يملك يصح لا يملك وإن كان صحيحا معقى يصح
مريض لا يقدر على شيء وإن كان له أولاد يتوفى هم الله
سبحانه وتعالى ويصح بلا ولد

هذه بعض النعم التي يمكن أن تروى . فإن دامت
النعمة فقد يروى هو عنها بأن يتوفى الله صاحب النعمة
فيروى وتروى عنه



نعم الدنيا والآخرة

إن صاحب الحنين أراد أن يخبر نفسه بأن هذا لن يحدث له فقال : « ما أظن أن تبعد هذه أبداً » أى أن هذه النعمة لن تروى عنه . إنها أبدية . فليذكر بالموت والبعث أكرر . وقال إنه حتى إذا جاء لبعث ويوم القيامة . فسيعطيه الله سبحانه وتعالى نعماً أكبر .

لماذا ؟ لأنه يعتقد أن نعم الدنيا دليل على رضا الله تبارك وتعالى عن العبد وأن من هو مُنعمٌ في الدنيا مُنعمٌ في الآخرة . وهذا غير صحيح فالله حل حلاله هو القائل .

﴿ فَلَا تُحِبُّكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ

بِمَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزَهَّقَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾

(آل عمران ١٥٥ سورة التوبة)

وهكذا يرى أن المال والولد في الحياة الدنيا ، قد لا يكونان نعمة . وإنما يكونان نعمة . بأن يجعل للإنسان يعثر بماله وولده . فلا يسلمها منه ويصل كافرين بالله إلى أن يأتيه الأجل فيموت وهو كافر ، لأنه لو ذهب الله سبحانه وتعالى عنه المال والولد ربما اتجه إلى السوء ومن ونب ولكن له لشدة كره هذا الإنسان رآه كره بالنعمة ، فالله سبحانه وتعالى

يعين المؤمن على الإيمان . ويترك الكافر للشياطين تريده كفر
وهكذا فإن صاحب الختين أحد نعمة الدنيا بعير
مفهومها الحقيقي . واعتقد أنها ستدوم ، ونمادى في عيه وظلمه
وأبكر البعث والساعة ثم رد على ذلك بأن حدد موقعه
في الآخرة . إن الله سيعطيه نعمة أكثر والله حل حلاله
يكره هذا يكره من عده أن يصع حدا على مشيئته
سحابه . فيقول في الآخرة سيحدث لي كذا وكذا وإنما عليه
أن يرحو ويدعو ويستهل ويتقرب من الله طامعا
القول

إن الله سبحانه وتعالى يعمر لمن يشاء ويعدب من يشاء .
فلا يأخذ محبوق لبصع قيود على مشيئة الخالق حل حلاله ، ويقرر
لنفسه ويحدد موقعه حتى في الآخرة !! بل كتب يرحو لله
ويدعو الله ، وهو سبحانه وتعالى صاحب المشيئة . إن يحدث في
القرآن الكريم صورة هؤلاء في قول الحق تبارك وتعالى

﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَا لَا أُؤْتِيهِ
أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا كَلَّا سَنَكْتُبُ
مَا يَقُولُ وَنَعُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَا يَشَاءُ وَنَرِيهِ مَا يَفْعَلُ
وَيَأْتِيَا فَرْدًا ﴾

آيات من ٧٧ سورة مريم

وقد برلت هذه الآيات الكريمة هي العاص من واثل
 السهمي وكان عليه لأحد المؤمنين دين فأتاه ليتفاساه
 فقال لا أعطيك حتى تكفر بمحمد فقال المؤمن لا والله .
 لا أكفر بمحمد عيه الصلاة والسلام حتى يموت ثم بعث
 فقال العاص من واثل إذا مت ثم بعثت حتى تستجدي
 صاحب ما وولد !! فأمر الله سبحانه وتعالى هذه الآيات
 في أن هذا الكافر ادعى أنه سيكون له في الآخرة ما وولد
 ونعم من أين جاء هذا الكلام ؟ وهل أطعمه الله تبارك
 وتعالى على العيب ؟ أم أحد عهدا من الله جل جلاله بأنه
 سيعطيه في الآخرة المال والولد ؟ !





وسيزداد عذابا

ثم يقول الحق سبحانه وتعالى ان ما يقوله هذا الكافر سيكتب وسيريده عذابا في الآخرة وسيترك الدنيا بكل ما كان يملك فيها ويس في الآخرة ثمرة بلا مال ولا ولد .
 ان الله تبارك وتعالى يكره من عبده - كما قلت - أن يعطى حكما يحدد منزلته في الآخرة لأنه لم يطمعه على العيب ولم يتحدد واحد ما عند الله عهدا ولكن صاحب الختين ادعى أنه في الآخرة سيكون له مال وولد وهكذا نصب نفسه حكما على منزلته في الآخرة حيث يحاول صاحبه ان يرده الى الصواب . . فيقول الحق تبارك وتعالى

﴿ قَالَ لَهُ سَاجِدٌ لَهُمْ وَهُوَ يَخْأَوُهُمْ أَكْفَرْتَ بِالَّذِي

خَقَقَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا لَكِنَّا

هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾

(البقره ٢٧ - ٣٨ سورة البقره ١)

ان صاحبه يحاول ان يفيقه من عروقه بمسطق الايمان قائلا له من أنت حتى تصور هذا الكلام ؟ تذكر أنك كنت حصه من تراب لا حياة فيها ولا قيمة لها والله سبحانه وتعالى هو الذي نفخ فيك لروح وجعلك بعد أن كنت طمة

لا ترى بالعين المجردة . . رجلا مليئاً بالقوة والقدرة ثم يقول
له كما جاء في القرآن الكريم

﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا

بِإِسْنِ إِنْ رَزَقْنَاكَ مَا آتَيْنَاكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾

(الآية ٣٩ سورة الكهف)

أى أفق واعرف الحقيقة وهي أن الله سبحانه وتعالى
هو الذى أعطاك هذه النعم كلها ولو أنها بقدرتك وقوتك .
لاستطعت المحافظة عليها ولكن الله سبحانه وتعالى .
يستطيع أن يذهبها متى شاء وليس الفصل لك فى أنك أكثر
مى نعمة بل هو من الله الذى لو شاء لأذهب هذا كله . .
ثم يقول الحق حل حلاله محراً عما صار إليه من أعماله
عروره :

﴿ وَأَحْيَا ثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يَقْتَبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ

خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ نَتَيْنِنِي لِمَ أَشْرِكُ بِرَبِّي أَخْذَا ﴾

(الآية ٤٢ سورة الكهف)

وهكذا أذهب الله سبحانه وتعالى النعمة فعار الماء وصاع
الثمر وأصبح لا حياة فيها . لنعم صاحب الخصب - ومن على
شاكلته فى كل زمان ومكان - أن كل ما ملكه أو يملكه ليس من
عنده ولا بقوته ، وإنما كان من عند الله وبإرادته



الأسباب وحشية المسبب

يدر ولأسباب تحمل مشيئة المُسَبِّ وهو الله سبحانه
وتعالى فالأسباب السطحي هو الذي يقف عند الأسباب
أما المتعمق فهو الذي يقف عند المسبب لأنك لو ادعيت أنك
أتيت بالنعمة بأَسبابك نقول لك حافظ عليها بأَسبابك

في هذه القصة الحق سبحانه وتعالى أراد أن يعطي مثليين
في الدنيا مش للايمان ، ومثل للكفر ، المؤمن يقول الله
يعطيني وانتاعى بالنعمة هو ما قدره الله لي وهذا بدلنا
على أن المؤمن ينظر الى حقائق العطاء ، ولا ينظر الى ذات
العطاء لأنه قد يكون في ادع عطاء ويكون المنع أنس
من النعمة دائما . أنت تظن أنه لم يعطك لكه في الحقيقة -
هذا المنع - قد أعطاك أفضل مما تحتاجه

ولنضرب لذلك مثلا . ولله المثل الأعلى حين يطلب
الاس من أبيه أن يشتري له مسدسا الأب يرفض . . والابن
يعتقد أن أباه قد منعه من شيء يريد . ولكنه في الحقيقة أعطاه
الأمان ، وهو أنس من السلاح الذي كان سيشتريه لأن
الاس لا يصمم - ساعة يثور - أن يخرج سلاحه ويقتل فكأن
عدم إعطائه السلاح خير كبير له مع عه شرا وبلا
الله سبحانه وتعالى يجمع عن بعض الناس المال فيعتقد هذا

لنعرض أن هذا الملع حراما ، و عدم سحنة لطلبهم إياه ، سيما
 الملع في الحقيقة هو عين العطاء لأن ما كان سمسسه كان
 سيفقه على المعصية وشرب الخمر والمحدثات فيردده ثم
 ويردد فقرا رغم أنه أعطى المال ولذلك فإن الملع هنا هو
 عين العطاء

وإذا كان العطاء من حكيم ، فاعلم أن لكل شيء حكمة
 فقد يعطي الله الإنسان مالا ولكنه يسلبه الصحة فلا يتمتع
 به يرى الطعام أمامه فلا يستطيع أن يساول بقمة أو يسلط
 على ابنه مرضا فيفق لأب ماله كله وهو يتألم وتتعدب لمصر
 ابنه أو يستخدم المال في الشر ولكن الله تبارك وتعالى قد
 يعطي الصحة ولستر ولبركة لتحقيق لك حياة أفضل
 إذن فالعطاء قد يكون شرا . وللع قد يكون هو العطاء
 الأوسع . والأكثر أما وأمانا .

ستقل بعد ذلك إلى كهف آخر من كهوف سورة الكهف
 وهي قصة موسى والعد الصالح

الفصل الثالث



الكهف الثالث ..

موسى والعبد الصالح

إن سورة الكهف - كما قلنا - مليئة بالكهوف
المعنوية التي يجب أن نلتفت إليها ..
وقصة موسى والعد الصالح يلفتنا فيها الله
تبارك وتعالى إلى أن هناك أشياء طاهرة في
الكون .. وهناك كهوف تحوى الحقائق قد

لا ننتبه لها

إن سب ما نعالیه من متاعب في الدنيا ، هو أننا نقف عند
الأشياء الظاهرة فقط . فإذا حدث أمامنا شيء نكرهه
اعتقدنا أنه شر . وإذا حدث أمامنا شيء نحبه .. اعتقدنا أنه
خير . وأقول لك إياك من هذه الظواهر .. إياك أن تجعل
نفسك حكما لأقدار الله في كونه ..

إن أحدا منا لم يؤت من العلم ما يجعله يعرف ما هو خير وما
هو شر .. والاحداث تقع أمامنا بظاهريتها فقط ، ولكن قد
يكون الشيء الذي نحسبه خيرا هو شر كبير . والشيء الذي
نحسبه شرا .. يكون خيرا وخيرا عميما ..

هذا هو الكهف الذي أراد الله سبحانه وتعالى أن يلفتنا
إليه في قصة موسى والعد الصالح . فهذه القصة اظهرت لنا
بعض اسرار الله سبحانه وتعالى .. في طواهر الكون .. وكيف
ان الحقيقة تختلف عن الظاهر ..

وإذا أردنا ان نصرب مثلا .. يقرب ذلك إلى الأدهان .
بقول هب أن انت مريض وذهبت به إلى الطبيب

وشخص المَرَض . وحدد له العلاج والطعام . ولم تشأ ان
تحر روجتكَ بحقيقة مَرَض الاس حتى لا تزداد انزعاجا
خصوصا إذا كان مَرَضه خطيرا ، ولكنت قلت لها : أنه يأكل
كدا ولا يأكل كذا . والاس يحب من الاطعمة ما يضره .
ويطلب من أمه ذلك . وقد تعطيه الأم ما يطلب . وتحسب
بذلك انها تفعل خيرا . بإحانة رغبات انها . وتحس ان من
واحدها أن تعطيه وتعطيه . .

هل تعرف الأم في هذه الحالة انها تصر انها ؟ طبع لا
لأنها لا تعرف خطورة مَرَض انها . ولو علمت الحقيقة لعرفت
انه من الخير أن تمنع عنه الطعام . ولكن عدم علمها هو الذي
جعلها ترى الشر خيرا والخير شرا





البشر والخير والشر

كذلك الشر .. لأهم لا يعلمون .. فإنهم يأخذون ظاهر
أحداث الكون ، ولا ينتهون إلى أن الذي أحرى هذه الأحداث
وهذه الأقدار حكيم وأن كل شيء عنده يجري بحكمه .
أول كهف في قصة العبد الصالح وموسى هو كهف
العمم إن الله سبحانه وتعالى يعطي العلم لمن يشاء .
موسى عليه السلام رسول من أولى العزم ، ولعبد الصالح
تقرب إلى الله سبحانه وتعالى بما جاء به موسى ولكنه في
تقربه من الله ، أعطاه الله حل حلاله علما لم يعطه لرسول من
أولى العزم حتى علم أن باب الله مفضوح . وأن عطاءاته
لا تعد . وأما إذا خلصنا له لعدة فإنه قادر على أن
يعطينا من نعمه الكثيرة لأن علم الله سبحانه وتعالى لا يعد
لقد أراد الحق سبحانه وتعالى أن يسها إلى أن العلم الذي
أعطاه للعبد الصالح ليس علما قرأه العبد الصالح في
الكتب أو حصل عليه باطلاعه ولكنه علم من الله
سبحانه وتعالى .. فقال حل حلاله

﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا
وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾

(الآية ٦٥ سورة الكهف)

ولابد أن نلتفت إلى قول الحق سبحانه « من لدنا » . أى
 أن هذا العلم جاء من الله مباشرة للعبد الصالح ولم تأت
 عن طريق اطلاع أو قراءة أو عن طريق موسى عليه
 السلام ولكنه كان من الله إلى العبد الصالح مباشرة
 وهذا أصبح العبد الصالح - في الأشياء التي علمها لله له -
 يعلم الظاهر والباطن يعرف ما هو حادث ويعرف السر
 وراء الحدث . وكان موسى عليه السلام يعرف أن العبد
 الصالح يعلم ما لا يعلمه موسى وفي هذا يقول الله سبحانه
 وتعالى

﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبَعَكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾

(لآة ٦٦ سورة الكهف)

إذن وموسى عليه السلام كان يعلم أن العبد الصالح
 يعلم ما لا يعلمه هو ولذلك طيب من العبد الصالح أن
 يُعَلِّمَهُ مِمَّا عُلِّمَهُ الله ولكن العبد الصالح كان يعرف أن
 موسى لن يصر على ما سره لأنه يرى لظاهر فقط
 ولا يعرف السر ولذلك فإنه سيصيق صدره بـ يرى أمامه من
 أشياء يعتقد أنها شر بينما هي خير فالإنسان الذي يرى
 الظاهر فقط . قد يصيق صدره بأقدار براها أمامه



لماذا .. الصبر

لصبر على المكاره سمة المؤمن الحق إنه لا يدري مقادير الله وحكمته فيما آلم به من مكروه أو لما يراه أمامه من أمور حفية لا يعرف كتبها . وربما بعد فترة يعرف حقيقة القضاء الذي تم . ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى أمر بالصبر وجعل ثوابه لحمة . وذلك مصداق لقوله تبارك وتعالى

﴿ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾

(الآية ١٢ سورة الانسان)

الحق سبحانه وتعالى . . طلب ما أن تتمسك بالصبر . . لأننا لا نرى من اقدار الله إلا طاهر الحياة الدنيا . ولم نؤت من العلم ما يجعلنا نعرف من اسرار الله في كونه . ولأننا لا نعرف الحقيقة . فإن صدورنا تصيق . ولكن لأننا مؤمنون . نعرف ان لله سبحانه وتعالى حكمة في قصائه وقدره . فصبر ونحن واثقون ان ما حدث هو خير لنا رغم ان طاهره تصيق به الصدور .

موسى عليه السلام حين طلب ان يكون مع العبد الصالح . حتى يتعلم من العلم الذي أعطاه الله له عرف العبد الصالح أن موسى س يستطيع معه الصبر ، لأنه لا يعرف الحقيقة كلها

ويروى لنا القرآن الكريم حكاية موسى عليه السلام والعبد
الصالح .
ويقول جن حلاله :

﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ
عَلَى مَا لَمْ يَحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾

(الأنعام ٦٧ و ٦٨ سورة الكهف)

ولكن موسى عليه السلام كان يريد ان يرداد معرفة
أسرار علم الله ولذلك قد كما يروى لنا الله سبحانه
ونعالى

﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾

(البقرة ٦٩ سورة الكهف)





علم الظاهر والباطن

إن محاوله موسى عليه السلام في أن يصاحب العبد الصالح كدت بلا شك مسهية بالفراق لأن العبد الصالح نعم ماحي عن موسى ولذلك فإن كثير من الصالحين عندما عوتوا في أشياء قالوا قل أحدهم اللهم بك علمتي علما لو علموه ما فعلوا ما فعلوه ولو سترته عني ما فعلت ما فعلته

إن هذا يعني أن بعض الصالحين لهم أسرار لا يراها غيرهم والعالم مملء بأسرار كثيرة الظاهر من الأحداث حكم عدم الناس واساطير أو الحقيقة يطلع الله سبحانه وتعالى عليها من شيء من حقيقته صفحات تهب على بعض الصالحين قصي لله سبحانه وتعالى بها حتى إذا حدث لاسان شيء صاق به صدره ذهب إلى هؤلاء الصالحين فرمى استطاعوا أن يعيروه على الصبر وذلك كما سيأتى بعد في قصة العلامة الذي قتله العبد الصالح .

الله يعطى هذا العلم . لإصلاح نظرة بعض الناس للحياة فمثلا إذا مات لاسان إن فإن ما يحفظ من حربه أن يعرف أن هناك حكمه وراء هذا ، وأنه رأى كان هذا الالاس الذي يحسب أنه به عندما نكر سيكون عود وفجر له ربما

كان هذا الإس هو الذي كان سيدفع لأب إن ان يطعمى ويظلم
 وسرق ويؤدى به الى النار والعياد بالله فيأى قضاء الله
 تبارك وتعالى . فيتوفى الاس يريح الأب من مناعب ومعاص
 واثم و علمها الأب لدعا الله أن يتوفى اسه





القضاء والحكمة

وهكذا نعرف انه لو وقع حدث على غير مردد أو غير ما نريده . فإننا لا نأخذ هذا الحادث بظاهر حدوثه . ونحب أن نعلم ان له حكمة . ربما احصاها الله عنا ولكنها بلا شك خير لنا . وعندما يأتي الوقت الذي يطلعنا فيه الله سبحانه وتعالى على هذه الحكمة . فإننا نحمد الله على قصائه

إن كل حدث في الكون له حكمة . لو أنت عرفت لسعيت نفسك إلى الحدث . ودعوت الله ان يتم . ولذلك عندما فسر العبد الصالح سر ما فعله لموسى عليه السلام عرف موسى ان ما فعله العبد الصالح خير ، ولو أوتي موسى العلم لفعل مثل ما فعل العبد الصالح ، ولكن رؤية موسى عليه السلام للطاهر فقط ، دون حقيقة الأمر ، جعلته صبور الصدر لا يصبر على ما يحدث . ولكنه أصر على مصاحبة العبد الصالح . فقال له

﴿ قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾

(به ٧٠ سورة النكهه)

لقد طلب العبد الصالح من موسى عليه السلام ألا يسأله

مام الناس عن سر ما يحدث ، حتى يحين الوقت الذى يروى له
فيه العبد الصالح سر الاحداث التى وقعت

واصطلق الاثنان معا . . وكان أول ما فعلاه أنهما ركبا سفينة
يملكها مجموعة من المساكين . وقد قيل إن المسكين هو الذى
لا يملك شيئاً ولكن هذه الآية الكريمة بيئت لنا أن
المسكين . . هو الذى لا يملك ما يكفيه إنه قد يملك ولكن
ليس ما يكفى مقومات حياته .

ركب موسى والعبد الصالح هذه السفينة التى يملكها
المساكين . وإذا بالعبد الصالح بدلاً من أن يساعد هؤلاء
المساكين . . يحرق لهم السفينة !! وذهل موسى كيف يفعل
العبد الصالح ذلك ؟ بدلاً من أن يساعد هؤلاء المساكين .
نعيب سفيتهم ؟ . ولنقرأ قول الحق جل جلاله

﴿ فَأَنطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا

لِنُفِّقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾

(الآية ٧١ سورة الكهف)

ذهل موسى من تصرف العبد الصالح . . كيف يحرق سفينة
المساكين ؟! فقال له . لقد فعلت شيئاً منكراً وهذا نظر اليه
العبد الصالح مهدوء وقال له

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾

(الآية ٧٢ سورة الكهف)



الحكمة الغائبة !

لمادا لا يستطيع موسى صرا ؟ . لانه لا يعرف الحقيقة
أما الحقيقة فهي كما رواها له لعبد الصالح بعد ذلك في قوله
تبارك وتعالى :

﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ
أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَ هُمْ قَلْبٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾
(الآية ٧٩ سورة الكهف)

وهكذا عرف السر وراء حرق السفينة وهو أن هناك ملك
طامع كان يأخذ كل سفينة بالقوة فأرد لله سبحانه
وتعالى أن يبقى هذه السفينة هؤلاء المساكين فجعل العبد
الصالح يخرقها أي يجعل فيها عيب حتى لا يأخذها هذا
الملك الظالم .

والمقدرة هنا لا تكون بين سفينة سليمة وسفينة فيها عيب
أو حرق ولكن تكون بين سفينة فيها عيب ولا سفينة على
الاطلاق أي خير للمساكين ؟ أن تبقى لهم السفينة فيها
عيب يصلحونه أو لا تكون هناك سفينة على الإطلاق
باستثناء الملك انصدم عليها ، ويجريدهم من كل ما يملكون ؟
طبعاً خير للمساكين أن تبقى لهم السفينة وفيها عيب عن أن
يستولى عليها الملك ولا يعودون يملكون شيئاً دد

ما فعله العبد الصالح رغم أن طاهره شر إلا أن حقيقته
بحير لأصحاب السعينة .

واطلق موسى والعبد الصالح ووقع الحدث الثامن كما
يروى لنا الله سبحانه .

﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا

زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكَرًا ۝﴾

(الآية ٧٤ سورة الكهف)

انطلق موسى والعبد الصالح . فإذا بالعبد الصالح يجد
علاما صعبا فيقتله وهذا ثار موسى وقال للعبد الصالح
كيف تقتل هذا العلام ؟ هذا العلام هو نفس زكية لم
يلع بعد مبلغ التكليف . . وهو نفس خلقها الله وحرم قتلها إلا
بالحق فكيف نقتله بلا ديب وبلا نفس ؟ كيف تفعل
ذلك ؟ وهنا نظر إليه العبد الصالح معاند في هدوء
قنلا

﴿ قَالَ أَمْ أَقُلُّ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝﴾

(الآية ٧٥ سورة الكهف)

لكن كيف يصبر موسى عليه السلام وهو لا يعرف
إلا الطاهر . هذا صاق صدره . ولو علم سر قتل العلام
لاستراح هذا أسر رواه لنا القرآن الكريم في قوله تعالى .

﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ

بُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا

خَيْرًا مِمَّنْ زَكَوَّةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨٠﴾

(الآيت ٨٠ و ٨١ سورة الكهف)

وهكذا يعرف ان الاعلام كان يُراه مؤمنين وأنه كان سيقود
أُتُوبِهِ إِلَى طَرِيقٍ لِّفَسَادٍ وَالتَّصْعِيَانِ وَالْكَفْرِ بِمَا سَبَّطْنَاهُ وَمَا
سَيَبْعُهُ وَمَا سَيَكُونُ لَهُ مِنْ تَأْتِيرٍ عَلَيْهَا فَأَرَادَ اللَّهُ سَجَانَهُ
وَتَعَالَى بِرَحْمَتِهِ أَنْ يَجِبَ هَدْيِ الْأُتُوبِيِّينَ مُؤْمِنِينَ لِمَتَاعِ لِرَهِيَةِ ،
وَالْأَلَمِ وَالصِّيقِ وَالصُّعْطِ الْهَاسِي ، ائِدَى كَانَ سَيَسِسُهُ هَذَا الْأُسْ
لَهُمَا عِنْدَمَا يَكُونُ بَأَن يَدْفَعُهُمَا إِلَى السَّرْقَةِ وَإِلَى ائِرْتِكَابِ
مَا يَعْتَصِبُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِمَا اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ مِنْ كُلِّ هَذَا الْعَتِ
لِيُرْرِقَهُمَا بِعِلَامٍ آخَرٍ صَالِحٍ

وإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَعْرِفَ هَذِهِ الصُّوْرَةَ إِلَى الْإِدْهَانِ يَقُولُ
هَبْ أَنْ أُتُوبِي صَالِحِينَ رَرَقًا بِصَفَلِهِ وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ سَجَانَهُ
وَتَعَالَى وَهِيَ صَعْرَةٌ ثُمَّ أَطْلَعَهُمَا اللَّهُ عَلَى الْعَبِّ وَإِذَا سَبَّهَا
يَعْرِفَانِ أَنَّ هَذِهِ لَطَفَةٌ عِنْدَمَا تَكُونُ وَتُصَحِّحُ أَمْرَهُ بِصَحَّةٍ
كَدَتْ سَتَحْتَرِفُ ائِدْعَارَةً إِلَّا بِحَمْدِ اللَّهِ سَجَانَهُ وَتَعَالَى
عَنِ أَنَّهُ تَوَفَّاهَا وَهِيَ صَعْرَةٌ ، وَرَحْمَتُهُمَا وَرَحْمَتُهُمَا بِمَا كَانَ
سَيَبْخُذُ . رَحْمَتُهُمَا لِأَنَّهُمَا مَا دَامَتْ قَدْ مَاتَتْ قَبْلَ سَبْ
اِئِكْبِيفِ فَسَيُدْخِلُ ائِحَةَ بَعِيرِ حَسَابِ وَرَحْمَتُهُمَا بَأَن حَسَبَهُمَا
اِئَشْقَاءَ لَدَى كَانَ سَيَبْخُذُ فِي حَسَابَتِهِمَا تَبْخَةُ سَبْوَكَ هَذِهِ
اِئَالَسَةِ

وكان القضاء رحمة للجميع !

كذلك في قصة هذا العلام الذي قتله العبد الصالح
هذا القتل كان رحمة لكل أطاها رحمة بالأب والأم بأن
حسبها الله شفاء كان سيأتى على يد هذا العلام يملاً حياتها
بالطعنان ويفودهم إلى الكفر والعباد بالله ورحمة بها
أيضا لأن الله سبحانه وعلى - لأنهما مؤمنان - لم يشأ أن يتركها
بلا درية ، فرفقها علاما صالحا حيرا معه ركاة وأقرب رحمى ،
يملاً حياتها بهجة ويسببهم فقد الأثر الأور أم العلام
فقد رحمه الله بأن نومه قبل أن يدخل من التكليف لدخل
الحنة بلا حساب

وهكذا كان حادث قتل العلام . مليئا بالرحمة من كل
حواسه . ولكن لأن موسى عليه السلام لم يعرف الحقيقة
ثار وهاج عنده رأى العبد الصالح يقتل بسا بدون حق
واعتر هذا شرا ومعصية لا يمكنه السكوت عليها

واتفق موسى مع العبد الصالح على أنه إذا سأله عن شيء
بعد ذلك أو استكره يكون هذا فراق بينهما فلا يصاحبه
وتنتهى هذه الصحة ولذلك يروى لما امرن الكريم
عن موسى عليه السلام

﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي ۖ ﴾

﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾

(الآية ٧٦ سورة الكهف)

لكن هل سكت موسى . وهل استطاع الصبر على ما يرى
من طواهر الأمور ؟

سار موسى والعد الصالح حتى دخلا إلى قرية من القرى
وكان أهل القرية ثامنا لا يكرمون الصنف ولا يحسون على
الفقر . وصلا إليها وقد بلغ منها اخوع مسغا شديدا
فطلب الطعام من أهلها فرفضوا وفي ذلك يقول الحق سبحانه
وتعالى

﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا

فَبُذِّفُوا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا ﴾

(من الآية ٧٧ سورة الكهف)

ومن لاحداث يعرف مدى لؤم وحسة أهل هذه
لقرية لأن موسى والعد الصالح طلب طعام وأصدق
السؤال هو سؤال الطعام فلو أن أحدا سألت مالا قد
نزل من عنده المدي ولكنه يريد ان يملك أكثر وأن يحرمه ،
ويحس يرى بعض المتسولين يمتنون وعندهم ثروات كبيرة ،
ولكن ابدى بسألك لقمة يأكلها هو صادق في سؤله .
أهل القرية رفضوا إعطاء موسى والعد الصالح لقمة
بأكلامها حيث انجبه العبد الصالح إلى حدار في القرية

جدار قديم كان سيتهدم .. فبناه وقواه وحمله .
 هذه الصورة يرويها لنا القرآن الكريم في قوله تعالى

﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ
 لَوْ تِلْكَ لِنَفْسٍ أَنْتَ لَتُخَذَتِ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾

(من الآية ٧٧ سورة الكهف)

ولم يسكت موسى عليه السلام وبعما ثار على العبد الصالح
 عندما ذهب الى هذا الجدار المتهدم فبناه وجمله . فقال له كيف
 برقص أهل القرية هؤلاء ان يعطوا لقمة تأكلها ثم تنسى لهم
 هذا الجدار محاميا وبلا مقابل ؟ عن الاقل كنت تطلب منهم
 احرا على ذلك ، فهم لا يستحقون هذا الخير منك بعد أن
 رفضوا اعطاء لقمة تأكلها وكان لابد أن يحدث هذا المراق
 بين موسى والعبد الصالح

أما لماذا نرى هذا الجدار في القرية رغم لؤم أهلها ؟ إن
 القرآن الكريم يروي لنا السب الذي حفى على موسى

﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ
 تَحْتَهُ كَنْزُ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ
 يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ ﴾

(من الآية ٨٢ سورة الكهف)

وهكذا أبلغ العبد الصالح موسى أنه لم يفعل حيرا في أهل

هذه القرية اللثام بل مع عنهم اخير حزاء على لؤمهم
وحستهم . .

فهذا الجدار الذي كان سيهدم تحته كبر . والكبر صاحبه
علامان صغيرن يتيمان . وكان أبوها صالحا . ليعرف ان
العمل الصالح للأب يبقى لأولاده في دنياهم

لكن لو ان هذا الجدار تركه العبد الصالح بدون بناء لاهدم
ولظهر لكبر الموحود تحته . ولأن العلامين صغيران
لا يستطيعان أن يدافعا عن مصاحبهما . ولكون أهل القرية لكما
لو عثروا على الكبر لأحدوه ولم يعطوا العلامين منه شيئا . فإن
العبد الصالح قام ببائه بناء موقوف . ليحرم أهل القرية من
الكز ويقيه للعلامين . حتى إذا بلغ العلامان مبلغ
الرجولة وأصبح في استطاعتهم حماية مصاحبهما والدفاع
عنها . انهار هذا الجدار وظهر لهما كبرهما .

هذا التوضيح نعلم أن ما فعله العبد الصالح كان دجحه
للعلامين الصغيرين . وحرمان لأهل القرية اللثام من
الاستيلاء على الكز .

إن موسى عليه اسلام . لأنه يحكم بالظاهر . فهم ان بناء
الجدار لصالح أهل القرية . ولكنه في الحقيقة كان صدهم
الحق سبحانه وتعالى يريد ما أن نعلم أنه إذا أعطى علما
لأحد من خلقه . فإياك أن تقيسه بعلمك أنت فكل
ما فعله العبد الصالح كان حيرا . ولكن موسى - لأن عبده

ظاهر العلم - رتب على الاحداث الى امامه نتائج بعيدة عن الحقيقة

ولابد ان يعلم ان لله اسراراً يصعبها في بعض حلقة . فإن صادفك سر من هذه الاسرار فلتسكت ولا تحاول ان تعطى الاشياء غير حقيقتها . ومهما كان الانسان عادياً ، فهناك من هو أعلم منه .

لقد اتفق أحد العلماء ، تصرف رجل من أهل المعرفة فقال هذا الرجل للعالم أنت عالم ، ولكن ادعى أنك قد أحضت كل عدم ؟ فقال العالم لا فقال له الرجل أنا من الذي لا تعلم

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾

(من الآية ٣٦ سورة الاسراء)





أسرار الكون

لكون مبدئ سرر كثيرة . . ما يصدقه عملك صدقه
وما لم يصدقه فلا تكذبه ولا تتهم غيرك بما لا تفهمه وإذا
كانت الهمة بين موسى والعد الصالح أن قل له كما سروي
القرآن الكريم

﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾

(من الآية ٧٨ سورة كهف)

فاعلم انه فرق بين أهل المعرفة وأهل الظاهر ، وهما لا يمكن
أن يلتقيا .

وهكذا نعرف أن الله سبحانه وتعالى قد وضع في هذه
القصة كهما من الحقيقة هي أن طواهر أحداث لكون
لا تدل على حقيقتها ، وأن عدم علما بحقيقته يجعل صدورنا
تصيق بأقدار الله سبحانه وتعالى ، ولكن لابد أن نقرر وأن
نعلم أن الله حكمة في كل أقداره وإن عانت عنا ، وألا بأحد
الظاهر على أنه كل حقيقة وأن نعرف أن الإنسان - بعمه
المحدود - لا يمكن أن يعرف أين الخير وأين الشر فسنأخذ
قصاء الله سبحانه وتعالى على أنه كله خير وأن إن علمنا
شيئا فقد عانت عنا أشياء

وستقل إلى كهف آخر من كهوف سورة الكهف ستقل
إلى قصة ذي القرنين

الفصل الرابع

.....



الكهف الرابع ذو القرنين

.....

فصة دى لقربين هي ككل قصص
 لقرآن الكريم فيها عرة . ولقصص في
 القرآن لا تروى للتسلية . ولا تكون حكاية
 نُقص وتُروى لئلا . . وإنما تروى للعة
 منها والعرة مأخوذة من العور . . والعور
 معه أن ستقل من شيء إلى شيء . كما يمر الشارع من جانب
 إلى آخر . والعرة تتحقق بأن ترى لمخاطر فلا تقع فيها . أو
 ترى الخطأ فتتحسره أو ترى الخير فتفعل مثله أو ترى الشر
 فتتعد عنه

إذن فقصص القرآن الكريم لم ترد لتسلية . ولا بقتل
 لوفت . إنما تأنيك بأخبار حقيقة وقعت . لتعرف منها كيف
 سم تطبيق منهج الله عمليا . وكيف يستصر حق على الباطل
 وكيف أن الله سبحانه وتعالى يحق الحق بكلماته . هذه قصة
 حدثت في التاريخ برواها القرآن الكريم . أصدق رواية
 إن منهج الله الذي نزل من السماء . يمثل لطرية لتي تأتي
 تطو في الحياة فيشت صدقها . والله سبحانه وتعالى . . خير
 يقول إعمل ولا تفعل . إنما يعطيا المنهج ولكن يبقى
 لتطبيق الذي شئت موقع لأحدث أن كل ما جاء في المنهج
 صحيح . وأن الحق يستصر دائما على الباطل . وأن الذي ينسج
 منهج الله . يعيش في سلام مع نفسه ومع الكون
 لقد اختار الله سبحانه وتعالى . كل رسوله من الشر
 ٩١ . ليصفقوا أمام الناس ما جاء في المنهج . فيصلوا كما

أمرهم الله ويعيشوا بمسح الله معتمدين عليه
 ويستصروا بقلرة الله . ويعرف الناس جميعاً أن الله سبحانه
 وتعالى لا يكلفهم ما لا يطيقون لأن الرسول هو شر من
 حسهم . عاش بينهم ويعرفونه طبق المسح وراة عيه من
 حسن ما فرض الله .

لله سبحانه وتعالى فرض خمس صلوات في اليوم واليلة
 ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم ثلثي
 الليل يُصلي من حسن ما فرض الله ولكنه زيادة عما
 فرض .

والله سبحانه وتعالى فرض صوم رمضان . ولكن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان له صيم تطوع من حسن
 ما فرض الله ولكن زيادة عما فرض وهكذا كل العبادات
 من صدقة وركاة وغيرها كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يؤديها ويزيد عليها لماذا ؟ حتى يعرف أن الله
 سبحانه وتعالى في مسحه كان رحيماً بعباده وفرض عليهم أقل
 مما يطيقون ولو أن الرسول كان منكاً ومن عبر الشر
 لقال الناس هذا ملكٌ مقهور على الطاعة مخلوق من نور
 لا طاقة لأن يقتدى به لأنا خلق من طين وأعطينا
 الاختيار .



حتمية بشرية الرسول

إنا نرى أن بشرية الرسول حتمية لتطبيق الرسالة حتى لا يأتى الناس يوم القيامة محادين في أن الله سبحانه وتعالى كنهم ما لا يظفرون هذا كان رسول بشر رحلا يعرفه قومه قبل الرسالة حتى لا يقولوا هذا بشر أعطاه الله قدرات فوق قدراتنا ويطبق امامهم المسيح فيقوموا بكل العبادات وهكذا تكتمل النظرية مع التطبيق

لكن لو تركت النظرية بلا تطبيق لقار الناس إن الله سبحانه وتعالى قد أرسل له مبعوث من السماء لم يطلقه أحد أصمما . ولذلك فهو لا يصلح للتطبيق

إن الحق سبحانه وتعالى يريد أن يعلم أن مبعوثه طُبق وأنه أدى إلى الإصلاح في الأرض . وإلى الخير وإلى النصر من الله سبحانه وتعالى .

ونظريات الحق طبقت ونفيت في الأرض ورددت . وانتصرت وحقت الرفعة للأسس المؤمن ونظريات الباطل طبقت وثبت فسادها في تطبيق ورلب مثلما نراه الآن بالنسبة لنظرية الشيوعية المصرية الشيوعية جاءت لتوهم الناس أنها مستحقة لهم حصة

الله في أرضه وأنها ستعطى الخير للجميع وأن الدول
 الفقيرة التي تعتق مبادئها تصح عية والدول الصعيمة . .
 تصح قوية والثروات تزداد والخير للجميع .
 ولكن عندما طبق الطرية . شئت بها لم تحمى للناس إلا
 البؤس والشفاء ! وأنها جاءت بالفقر وليس العى
 والصعف وليس القوة وبالظلم وليس العدل
 وحاء واقع الطرية يشئت أنها باطل ويهدمها . . فلم
 تعيش سوى سوت قبيلة ثم امهات وماتت ودوت .
 ملعونة من الله ومن الناس جميعا وجاء ذلك مصداقا
 لقول الحق سبحانه وتعالى

﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ
 فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ
 كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾

(من الآية ١٧ سورة الرعد)

وهكذا يعطيا الله مثل الحق والباطل فالحق يبقى في
 لأرض يستفيع به الناس والباطل يروى ملعون من
 لناس وسحر رأيا ذلك في الأحداث الماوية وراه في
 حاصرا مع الباطل الذى أردت اشيعوية أن تشره وسيراه
 في المستقبل الدين سيعيشون فيه كل باطل إلى دوال
 وهكذا شئت الواقع وأحداث الكون . أن منيح لله الحق

هو الذي ستصير دائما وأن لياطل عمره قصير ومصيره إلى
 روال ولعلك ترى أنه إذا قامت معركة بين حق وباطل
 فيها لا تطول بل ستصير حق على باطل في وقت قصير
 ولكن المعارك التي تطول هي المعارك بين الباطل
 والباطل ذلك أن الله سبحانه وتعالى يبصر الحق على
 الباطل فإذا كانت المعركة بين باطل وباطل تركها الله
 لأسباب تدبها فطول ويستمر حسب أسباب كل طرف
 وعدته واستعداده





من هو ذو القرنين ؟

وعلى أنه حارب فإن التطبيق والواقع هو لدى يسر حقيقة النظرية أو ريمها

فما هو الواقع في قصة « دى القربس » ؟ الواقع في هذه القصة رحل مكه الله من الأسباب في الأرض أعطاه المثلث وأسباب الدنيا وأسباب القوة وهذا يعرف انكشاف في هذه القصة

الله تبارك وتعالى يريد أن يقول لكل مُمكن في لأرض
أنت أحب وعليك أن تعطي إنك أن تكتمى ما أحدث
ونسكت ولكن يجب أن نفهم أن عطاء الله لك لابد أن
يقابله عطاء منك ويجب أن نفهم أن عطاءك للناس يجب
أن يكون على قدر ما أعطاه الله لك، فإن أحدث القليل تعطي
القليل وإن أحدث الكثير ، لابد أن تعطي الكثير أنت
أصبحت مُمكنًا ولممكن هو الذي أعطاه الله الأسباب التي
مكنك له في الأرض فعليه أن يتبع هذا عطاء من عنده
فيصير الحق ومحارب الظلم والطغيان ويعمل بتعاليم من
هو أحكم منه . وهو الله سبحانه وتعالى .

ومادمت أنا أعرف أن الأسباب من الله فلا بد أن أحدها
تؤدي الغاية التي من أجلها أعطت الأسباب .

واقرا قول الحق سبحانه وتعالى

﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَنفَقُوا زَكَاةً وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ
وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾

(الآية ٤١ سورة الحج)

وهكذا، أعطى الله سبحانه وتعالى لنا في القرآن الكريم
العناية التي يجب أن يعمل من أجلها كل من مكَّن في الأرض
ولكل شيء عناية توضع ولا الذي صرع النلاحة مثلا
قل أن يصعها وضع ها العية وهي أن يريح الناس من
الأشياء والأطعمه التي تفسد ويوفرها هم ويعطهم ماء باردا
في الصيف . ويحفظ هم مأكولاتهم





هناك هدف

إذن هناك هدف من وراء صنع الأسلحة ثم بعد ذلك قام بصناعتها فأوجد الوسيلة التي تؤدي إلى الهدف أو الغاية إذن فكل شيء له سبب أو وسيلة وقبل أن يكون للشيء سبب لابد أن تتضح الغاية في الوجود ثم بعد ذلك نبحث عن السبب الموصل هذه الغاية حتى نحققها وقد كان الذي وضع السبب والغاية من هو أحكم مني ومنك . وهو الله سبحانه وتعالى في هذه الحالة يجب أن نتحدث سبيل الله الذي بيده لنا وما دام الله حل حاله يعطى الأسباب بدس يطبقوا منهجه ويصلحوا في لأرض فلماذا أن يبين لنا ذلك لا بالطريقة ولكن بواقع الأحداث ليرى مثلاً لرحل ملكه الله في الأرض فدى الغاية التي من أجلها أعطى الأسباب والتمكين .

هذا الرجل هو ذو القربى فمن هو ذو القربى ؟ لقد قالوا عنه الكثير قالوا إنه الاسكندر المقدوني وقالوا إنه من الروم وقالوا إنه كان قبل عيسى عليه السلام نحو ثلاثمائة سنة وقالوا إنه حكم الصين وقالوا إنه عاش مع ابراهيم الخليل عليه السلام وطاف معه بالبيت العتيق قالوا عنه أشياء كثيرة .

لكما لم سافر هذا كله لأنه علم لا يرفع وحهل
 لا يصر فالقصة في القرآن الكريم جاءت مهممة لم يبين
 لما الله سبحانه وتعالى فيها شخصية ذي القربى ولا زمانه
 ولا مكانه حتى تشع القصة - كما قد - في الأركان كلها
 والأمكنة كلها والأشخاص كلها

كل ما يهمنا أن ذا القربى رحل أعطاه الله الأسباب
 والمثلث فأحد الأسباب ليحقق منها لأهداف التي من أجلها
 أُعطى المثلث وأسماه ولذلك فهذه القصة تنطبق على كل من
 أعطاه الله سبب المثلث في الأرض وما قد يفعل بها إلا أنه
 للكرامة تقول

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُوا عَلِيًّا كَيْفَ
 مِثْلُهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ
 شَيْءٍ مِثْلًا فَأَتَّبَعَ سَبَبًا ﴾

(الآيات من ٨٣ - ٨٥ سورة الكهف)

في بداية الآية الكريمة يقول الحق سبحانه وتعالى
 « ويسألك عن الذين قتلوا علياً » . معنى هذا أن هناك سائلاً ومُسئلاً
 سُئل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين سألوه هم
 اليهود . لأنهم أهل كتب



لماذا رويت القصة ؟

ب. فصحى القريش مذكورة عندهم فى التوراه رسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها عله بأق يقصه من عنده تتحدوسيه لظفر فى لإسلام فأوحى الله سبحانه وتعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم بقصة دى القريش ببرد عليهم ويحرقهم

يقول الله سبحانه وتعالى « واتيناه من كل شىء سباً فأفنع سباً » أى أنه لم تأخذ الأسباب وسكت دون أن يعطى شيئاً بل عندما أعطاه الله لأسباب سخدمها فى الوصول إلى الأهداف التى أعطت به من أحلها وأنتك فى الارض عطء من الله سبحانه وتعالى للشر لا تأتيمهم بأسابهم ولكن بأساب الله مصداقاً لقول الحق سبحانه وتعالى .

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَبِيرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

(الآية ٢٦ سورة آل عمران)

وهكذا، يرى أن ثلث يكون بأسباب الله وليس بأسباب الشر ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى « وترع الملك من

تشاء » . أى يُسرّع من الناس عبر إردتهم . ولو كان
 منك بأسباب الشر لاحتفظوا به وفسد سرهم حتى
 الكافر بأحد الملوك بأسباب الله . واقرا قول الحق سبحانه
 وتعالى

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ
 ، فَقَالَ بَرِّهِمْ رَبِّ الَّذِي كُفِيَ وَلِيَّتٌ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ وَلِيَّتٌ
 قَدْ أَفْرَضُوا قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُ يَأْتِي الشَّمْسُ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأَتَتْ بِهَا
 مَغْرِبٌ فَمَهِيَ آيَاتِي كَفَرُوا بِهِ لَا يَهْدَى الْقَوْمُ الْفَاسِقِينَ ﴾

(الأنعام ٢٥٨ سورة المائدة)

وهكذا يحرمنا حق سبحانه وتعالى عن ذلك الكافر الذى
 آتاه الله الملك فأحد أسباب الله فى الملك وبدا من أن
 يوجهها للإصلاح ووجهها للكفر والحاد والتكر وأدعى
 أنه يحى ويميت !!

حق سبحانه وتعالى يعطيا الصورة والمقابل بصورة
 الإصلاح والإصلاح أعطاها لنا فى قصة دى القريس ، وصورة
 الفساد والفساد أعطاها لنا فى قصة ذلك الكافر الذى عرته
 أسباب ملكه الديوى فكفر بالله سبحانه وتعالى



الأسباب وأحداث الزمن

دو القربين أعطاه الله سبحانه وتعالى أسباب الملئ لقد
روى - الله سارك وتعالى ماذا فعل دو القربى في أحداث الزمن
مادم ممكناً أى مدام أوقى من القوة والقدرة ما استطع
نه أن يعدل الميزان بين الحق والباطل وبين المحسن
والمسيء

في كل مجتمع هاك محسن وهاك مسيء محسن مستمر في
إحسانه ، ومسيء مستمر في معصيته وإفساده

ماذا يفعل الممكّر في الأرض ؟ أبقف يراقب ما يحدث
دون أن يتدخل ؟ أو يقول لا شأن لي لا هؤلاء
ولا هؤلاء ؟ لا ليس هذا هو هدف من أن الله مكّه في
لأرض بل لابد أن يعطى للمحسن طاقه يريدّه إحساناً
وللمسيء عقوبة تناسب حريمته حتى يعدل الميزان في
لكون

إذن فالمحسن المصلح في لأرض لا جعله يقف عند
إحسانه بل عطيه الطاقه التي تريد هذا الاحسان بأن
تشجعه باخوافر أو بكرمه ويعطى له بيثان لهم أنه
ببمى نوعاً من التهدير يريدّه إحساناً أما المسيء فصرّب على
يده حتى يرك الاساءة

وفي هذا يقول الحق سبحانه وتعالى .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجْهَهَا تَضَرَّبَتْ فِي عَيْنِ
جَمْعَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْ
نُعَذِّبَ وَأَنْتَ أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْبًا ﴾ .

(الآية ٨٦ سورة الكهف)

إن الله سبحانه وتعالى . يريد أن يستقيم الميراث في
الحياة .

بعض الناس يتساءل هنا ألا يوحد حساب في الآخرة ؟
ألا يوحد عذاب ألهم لأولئك العصاة المفسدين ؟
ألا يكفى - لا اعتدال ميراث الحياة - أن يعرف المصير أنه
سيُعَذَّب في نار جهنم عذابا حالدا مهيب ألينا حتى يمسح عن
المعصية والفساد ؟ يقول لا . لأنه يوحد في الدنيا
الكافرون بالله الذين لا يؤمنون بالآخرة ، ولا يعتقدون هناك
نوما للحساب . . وأن مصيرهم إلى النار

هؤلاء غير المؤمنين بالله والآخرة . أتركهم هكذا يفسدون
في الأرض ويعشون فيها ؟ لا وإنما لابد أن يكون هناك في
الدنيا عقاب قبل عقاب الآخرة . وفي هذا يقول الحق سبحانه
وتعالى

﴿ قَالَ أَمْ كَانَ ظَلَمْتَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ

فَيَعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ﴿٩﴾

(الاية ٨٧ سورة الكهف)

من هذه الآلة الكريمة يعرف أن هناك عدداً أولاً في الدب وعدده في الآخرة ما فائده العذاب الأول في الدنيا ٩. فائدته أنه يعدل ميزان أخيه عبد من لا يؤمن بالآخرة فلا يترك أسس تمت في الأرض دون أن نحاسوا والعذاب الديوى لابد منه حتى يمكن للمحسبات أن تقوم ، ولذلك يرى أنه حتى لدول الكافرة لتي لا تؤمن بالآخرة لابد أن تأخذ بالعذاب الديوى كضرورة حتمية

ان هذه الدول رغم عدم إيمانها أخذت تمسح الله في ضروره وجود عقوبات دنيوية بها لم تأخذ به إيماناً ولكن حدثه صطورا ورغم عيب لأنها وجدت أنه لا يمكن أن يستقيم الحياة إلا بعد أن يوحد العذاب للديوى أولاً بالنسبة لمن يفسد في الأرض .



لابد من الثواب والعقاب

لقد أوحى الله العفوية الديوية على من أفسد قبل أن يقع أى إفساد في المجتمع . إن الدول غير المؤمنة لم تأخذ نظرية العقاب أو العذاب الديوى إلا بعد أن عانت معاناة شديدة من الفساد في المجتمع . بعد أن حدث هذا الفساد وانتشر لكن هناك من ظلموا في الدنيا وأفسدوا . دون أن يسلّم العذب أو دون أن يعاقبوا . من حكم هؤلاء ؟
يقول حساسهم في الآخرة . ولذلك من عدل الله سبحانه وتعالى . . أن من يفلت من عقاب لدي . ينتظره عقاب الآخرة . لعلم أنه لا أحد يفلت من الحساب أو العقاب

وطيفه الممكّر في الأرض أن يصع العفونات الديوية للمفسد والظالم في المجتمع وأن تكون هذه العفوية التي مرصها الممكّر في الأرض متناسه مع شريه ولكن هذا ليس نهاية الحراء بل إنه بعد ذلك . يُردُّ إلى الله سبحانه وتعالى ليال حراءه لا على قدر قدرات الشر ولكن بقدرة الله تبارك وتعالى وليس عداب موقوفاً أى محدّد الوقت إما نهاية لعقوبة وإما نهاية الحياة ولكمه عداب يكون فيه خالد محلدا .

لقد جعل الله سبحانه وتعالى العقوبات الديوية لكي تستقيم

الحياة في الدنيا حتى لا يموت المظلوم دون أن يرى القصاص
من ظلمه في الدنيا . لتستقيم الحياة

أما لو تركنا المفسدين في لأرض بلا عذاب دنيوى لاشر
الفساد و تنشر الفساد يعانى منه المؤمن وغير المؤمن لأن
الفساد في المجتمع لا يعنى منه الكافر وحده بل رعى كل
الكافر أفل الناس معاناة لأنه ينضم إلى موكب الفساد
ويكون من جنوده ويحاول أن يستفيد منه أما المؤمن فهو
إنسان يعيش بنعيم المهيح التي تمنعه من الانضمام لموكب
الفساد و تمنعه من ظلم الناس ولذلك فهو يعانى - أكثر
من غيره - من الفساد في المجتمع .





عطاء الله للمؤمنين

أراد الله سبحانه وتعالى أن يحمي عباده المؤمنين فقال إن من مهمة من يؤتيه الله الملك ويعطيه الأسباب أن يصر على يد الفساد وبذلك يحمي الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين من شر انتشار الفساد في الأرض في حياتهم الدنيوية وجعل مهمة من يؤتيه الله الملك أن يفعل ذلك فإن لم يفعل وانضم إلى المفسدين وبشر الظلم والفساد في الأرض سخط الله سبحانه وتعالى عليه من هو أظلم منه ليسفم منه حتى يتم العقاب الديني ويرى الناس أن الظلم لا يمكن أن يؤدي إلا إلى هلاك أهله وفي هذا يقول الحق سبحانه وتعالى في كتابه العزيز .

﴿ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّنُ لِلْبَاطِلِ أَعْيُنَ النَّاسِ لِمَا كَانَ نَاظِرِينَ بِهِمْ لِيَكْسَبُوا

(الآية ١٢٩ سورة الأنعام)

إن الله سبحانه وتعالى قد يؤهل أحسن إلى الآخرة في معاص كثيرة إلا ظلم الناس فإنه لابد أن يعجل بعدائه في الدنيا حتى يستقيم صراط الحياة ويعرف الناس هبته الظالم ويكون في ذلك عزة وعدمه بحسب وقت القصص من الظالم حينما تأتي هبته فيها لا تكون على يد مؤمن لأن المؤمن في قلبه رحمة وهو طيعه مبال للحير ميان

لنعمو ولكن نهايته تكون على يد من هو أظلم منه ليكون
الانتقام شعاعا . . ونكون العبرة مؤثرة

وبعد أن حذد الله سبحانه وتعالى مهمه من اتاه المثلث
بالسنة للنطالين والمفسدين في لأرض قال إن هذا لعذاب
الديبوى بسره مهيبة لعذاب بالسنة للصلم بل هناك عذاب
يستطره في الآخرة . مصداقا لقوله تعالى .

﴿ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ بِرُشْمٍ يُرْدُّ إِلَى رِجْلَيْهِ
فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكَرًا ﴾

(الآية ٨٧ سورة الكهف)

أما بالسنة للمحسين المصالحين في الأرض فيقول الله
تبارك وتعالى

﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ أَحْسَنُ وَسَنَقُولُ
لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾

(الآية ٨٨ سورة الكهف)

إذن فلاند أن يكون هناك حراء ديبوى حسن لمن يحسن
ويصلح عى الأقل بقول به أحسنت ، أو أكثر الله من
أمثالك أو بحريه بخوافر ، حتى تشجع من لا يفعل عى أن
يفعل

إن هذ أبصا موحود في لجمععت لمؤمنة وعبر المؤمنة

لأنه واقع لابد أن يكون أن يعطى المحسن جراء إحسانه
 إن عدم تطبيق هذه القاعدة يؤدي إلى إحلال ميراث الثواب
 والعقاب على من أحسن أو على من أساء.. هو الذي يصعب
 كل شيء . . فبدلاً من أن يعطى المحسن . . نعطى المنافق
 والمرائي . . والذي يعصب الله ليرصيث . . والذي يريث أو
 يرور من أحلك . . لقد أخذ الأسن مدأ وضعه الله سبحانه
 وتعالى بالاحسان إلى المحسن . . فأفسده بسوء تطبيقه

ب قصة دى القريين بلقنا إلى أنه من مهمم الحاكم الممكن
 في الأرض أن يصرب على يد المسمى . . وبثب
 المحسن وأنه إذا لم يفعل ذلك يكون قد حان أمانة
 الحكم وهو ما يؤدي إلى فساد المجتمع ، وإلى معاناة الناس
 أشد المعاناة

على أن هناك كهف آخر لدى القريين في قصة ناحوج
 وماجوج . . نتابعه في الفصل التالي إن شاء الله

الفصل الخامس

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَٰؤُلَاءِ﴾



الكهف الخامس يأجوج ومأجوج

دو القربين — وهو رجل أُعطي ثلث
واحكم — لم يجعله الله سبحانه وتعالى يستقر
في مكان واحد بل جعله يستقل من مكان
إلى مكان ١٠٠٠ لأن لدايات
تختلف والله سبحانه وتعالى يريد أن يبين
بأهمية المثلث أو الحاكم في علاج لدايات لمختلفة وذلك
بأنه سبحانه من مكان إلى مكان ليعطي صورة لدايات مختلفة
توجد في المجتمعات وكيف تتم معالجتها بالطريقة
لسليمه بحيث لا يعود أحد وبذلك يكون الحق ببارك
وتعالى

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾

من الآية ٨٢ سورة (اسراء)

وما دام الله سبحانه وتعالى قد قال «شفاء» — تكون أهمية
الأولى بشفع الله هي شفاء الأمراض التي تنبع من جميع
وبعد أن ينم الشفاء وتنظير المجتمعات من هذه الأمراض
يأتى المصحح للرحمة بحيث لا يعود هذه الأمراض إلى
المجتمعات الايمانية أبداً

لقد أرسل الله الرسل لعلاج جميع الله الأمراض التي
تفسد المجتمعات بشريعة أولاً ، ثم وضع مذهب الحق الذي
لا يجعل مثل هذه الأمراض تعود بحيث بالشريعة من جديد

ولقد بنا كيف أن المهمة الأولى لبحاكم هي أن يعدل
الميزان في المجتمع لديوى وبحر يرى ن هذا لبدأ الاهي
أمر حتمى لا بد أن يأخذ به الناس حتى في المجتمعات التي
لا تؤمن بدس ولا سحراء وأن من م يصل اليه العقاب على
حريمته في الدنيا فيه يستطرح عذاب أليم شديد في الآخرة

إن من واجب الحاكم أن ينصر الظلوم على الظلم
والضعيف على القوى ولكن كيف ينصر لضعيف على
القوى ؟ بأن لا يقيه ضعيفا من يعطيه ما يمكنه من أن
يرين ضعفه أى لا يعطيه لقمة يأكلها وإنما يعطيه شئ
يفعله ليأكل من ناتج عمله وهذه هي لعمرة أو الكهف
الموجود في قصة يأحوج ومأحوج





بلاد لا تغرب عنها الشمس

لكن قبل أن تبدأ هذه القصة وتحدث عن يأحوح ومأحوح من هم ؟ وما هو المقصود من قصتهم ؟ لابد أن نلجأ الى قول الحق سبحانه وتعالى .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَضِيعَ شَمْسٍ وَجَدَهَا نَاطِقَةً عَلَىٰ اقْوَمٍ
لَّمْ يَجْعَلْ لَّهْمُ قَرْذُونَهَا سِتْرًا ﴾

(آية ٩٠ سورة الكهف)

وهو لابد ان يتساءل . ما الذى يستر الشمس ؟ .
أيسرها ظل شجر ؟ أو سقف بيت ؟ يقول لا لأر أشعه الشمس تفقد من بين أوراق الشجر وتبعد من أشعتها - بعض مكويات هذه الأشعة - من السقوف والحدراوات وحتى في الدورومات والأماكن الموحودة تحت الأرض تحت ظلمتها تختلف في النهار عن الليل ففى النهار تحجب الظلمة من تأثير أشعة الشمس .

إن كل الأشياء التى قد تستظل بها فى الدب تبعد منها أشعة الشمس أحيانا مرئية وأحيانا غير مرئية ولكن الذى يستر الشمس ستر تام ولا يجعل لأشعتها المرئية أو غير المرئية وجود هو الظلام ففى الظلام لا يكون لأشعة

لشمس وجود قدام بل تكون مستورة سترًا تاماً عنها وهذه
الآية الكريمة تقول «وحدوها تصلع على قوم لم يجعل لهم من
دونها سترًا»

فكأنه ليس هناك ليل أو ظلام في هذه الأماكن وهذا
إعجاز من القرآن الكريم يدلنا على أن دا الصريح قد
وصل إلى القطب الذي تكون فيه الشمس ستة شهور لاتعب ،
و طوال هذه الشهور لا يوجد ظلام يستر الشمس في هذه
المكان .

لقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يعلم أن هناك أماكن في
الأرض لا ترى ظلاما لفترة طويلة والشمس تشرق
وتغرب كل يوم على معظم الكرة الأرضية

ولكن هناك أماكن لا تشرق عنها الشمس كل يوم
ولاتعب وعندما تقدموا وكشف الله لنا من علمه ما شاء
عرفنا أن هناك أماكن في الأرض لاتعب عنها الشمس
وليس فيها ظلام يستر الشمس عن الناس شهورا طويلة
فكما خلق الله سبحانه وتعالى ليلاً ونهاراً في كل يوم خلق
بمكان ليس فيها ليل ونهار كل يوم ولكن فيها نهار ستة
شهور وليل ستة شهور . وهذا من إعجاز القرآن الكريم



علاج امراض المجتمع

الله سبحانه وتعالى جعل داء اقربين سيح في الأرض
ليس لنا حكم الله في لأمرص المختلفة التي تصب
لمجتمع وفي هذا بروى لنا لقرب الكرم قصة مأحوج
ومأحوج

إن الناس تلح في السؤال عن هم مأحوج ومأحوج ؟ كم
أحت في السؤال هل ذلك عن هو دو القريين ؟ هل هو قورش
المرسي . . أو الاسكندر الممدون ؟ أم حاكم من حكام
اليمن ؟

يقول إن هذا لا يعيب بما لدى بعسا أنه مُمكن في
الأرض وأنه ساح في الأرض شرقاً وغرباً ولا يعيبا من
هم مأحوج ومأحوج وإنما هذا الوصف ينطبق على المفسدين
في الأرض في كل زمان ومكان أما الذين عداواهم فهم
كل مطبوع غير قادر على حماية نفسه والله سبحانه وتعالى
يريدنا من قصة دى لقرب أن نعرف ما هي مهمة الممكن في
أرض أو الملك أو الحاكم

حماية الضعيف ليست كافية

يقول أن مهمته أن يقف بحاجب الضعيف ، ليس فقط موقف الحماية بل لابد أن يعطيه من أسباب القوة ما يجعله يستطيع أن يدفع عن نفسه أمام ديث القوى لظالم . ولذلك لابد أن نسأل أولاً من أين تأتي الشر ؟ لعين لصعيف على أن يبقى نفسه

يقول الله سبحانه وتعالى

﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَخَّ بَيْنَ السَّدِّينِ وَجَدْنِ دُورَهُ قَوْمًا لَا

يَعْكَادُونَ يَنْفَعُونَ قَوْلًا ۝

(الأنعام ٩٢ سورة الكهف)

أى أن ذا القربين وحد قوما ضعفاء لا يستطيعون حماية أنفسهم ولا يملكون من العلم ولا من أسباب لكون ما يمكنهم من حماية أنفسهم هؤلاء القوم وحدو في دى القربى العدل والقوة والعلم ، جعلهم يستحدون به ليحميهم من قوم طامس مفسدين فى الأرض يعرفون عنهم ويقتلهم ويحدون حيرتهم ، فاستحدوا به كما يروى لنا الحق تبارك وتعالى .

﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّا يَا جُوجَ وَمَا جُوجَ مُفْسِدُونَ فِي

الْأَرْضِ فَهَلْ نَعْمَلُ لَكَ خُرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَحْمَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۝

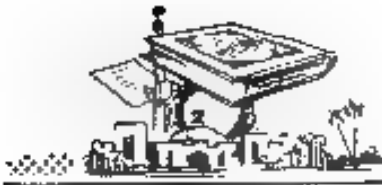
(الأنعام ٩٦ سورة الكهف)

هؤلاء القوم المستضعفون استنجدوا لدى القريب وقالوا له
 إنا هم مسعدون لأن يدفعوا له احرقة أو ملعا من المال كل
 عام مصل أن يحميهم من فساد يأحوج ومأحوج ادين كانوا
 يأتون اليهم من مربيين حليلين ويكن د لقرين الذي مكبه الله
 في الأرض وأعطاه من سبب القوة لم يكن محاح
 ما هم فيكمبه ما أعطاه الله وهو لا يريد طمع الدنيا
 الرائل ولذلك قد هم كى بروى لنا لمران الكرم

﴿ قَالَ مَا تَكْنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ﴾

(من الآية ٩٥ سورة الكهف)

أى ما انتظره من حراء رب على اخير الذي قوم به في الدنيا حر
 من كل مال الأرض ولا يعربى ملكم الذي تعرضوه
 ثم بدأ مهمه ببقى هؤلاء المستضعفين وحميهم من أولئك
 المفسدين في الارض أو شىء بحث عنه من أين يأتي
 الشر ؟ وعدم عرف أنه تأتيهم من مربيين الحسنيين قرر
 أن نقيم لهم سدا يمنع عنهم هؤلاء المفسدين في الأرض



سد يأجوج ومأجوج

هذا السد كان لابد أن يكون له مقومات
أولا أن يكون سميك احدى ولا يستطيع يأجوج
ومأجوج أن يحدثوا فيه ثقبا مهدور منه ولذلك فلابد
لهذا السد أن يكون قوى لسيان سمكا فوق قدرات
وأسباب يأجوج ومأجوج

وثانيا أن يكون هذا السد عاليا بحيث لا يستطيعون أن
يتسلقوه وشرلوا من فوقه

إذن المراد سد متين لا يصد منه أحد . . عال لا يستطيع أحد
أن يتسلقه . هذا هو السد الذى لابد أن يقام بين الظالم
والمظلوم

وكان ذو القرنين يستطيع أن يبقى حتى يبدأ يأجوج ومأجوج
هجومهم ثم يهاجمهم ويهزمهم ولكن الله سبحانه وتعالى
يريد أن يخلصنا إلى أنه ليس من وظيفة الحاكم أو الملك أن
يظل في انتصا هجوم الظالم ولكن وظيفته منع وقوع الظلم

كيف يمنع ذو القرنين وقوع الظلم ؟ يأتي بحش بحمي هؤلاء
الناس حتى يظلوا طوال حياتهم محتاحين للحماية ؟
لا وإنما يطلب منهم أن يعينوه ليساعدتهم على حماية
أنفسهم .

لذلك قال كي أحذروا الصراخ الكريم

﴿ فَأَعْيُنُونِي أَنْ جَعَلْتُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾

(من الآية ٩٥ سورة الكهف)

أي أنه أراد من هؤلاء الصعفاء أن يتعلموا كيف يحمون
أنفسهم فعلمهم بآفة السد بحرته وعنمه حتى يعرفوا
ويتدبروا على ذلك فإذا أصاب السد شيء استطاعوا أن
يصلحوه وفي نفس الوقت جعلهم يسور السد بأيديهم
حتى يكون من عملهم ويحافظوا عليه





وعلمهم حماية أنفسهم

لم يرد أن يجعل منهم عاطس يفر هم هو الطعام
ولشراب والحياة بل جعلهم هم يدس يعمون لأنفسهم
وهذه نلت أن الله سبحانه وتعالى ، عطاء امكانيات ،
وعطاء داني في النفس عطاء الامكانيات هو ما نستطيع أن
نوفره من وسائل نعبت على أداء العمل، والعطاء اداني في
النفس هو القوة الدائنة في داحلك التي تعطيك طافه
العمل

وكثير ما لا نعت أن عطاء النفس لا نعت أن قوة
قوة يستطيع أن يعمل بها أعمالاً كثيرة وأنه لا نستخدمها وأن
لديه قوة تحمل وبإمكانه أن يتقل من مكان إلى آخر وأن
يعمل أعمالاً كثيرة

هذه القوة معطاه عند عدد كبير من الناس فهي غير
مستخدمة ويستطيع الرجل أن يفعل بها أشياء كثيرة وأمامه
المحالات التي يستخدم فيها طاقته ولكنه لا يستخدمها
عنده قوة تفكير لو درسها على العمل . لفتحت له أبواباً كثيرة
يرترق منها ولكنه يهينها كسولة فلا يفكر في شيء
ولا يستخدمها لينميها

ماذا فعل ذو القربى ؟

المرآن الكريم يروى لنا ذلك في قوله تعالى .

﴿ اَتُونِى زَبْرًا خَدِيدًا حَتَّىٰ اِذَا سَاوَتْ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ

قَالَ اَنْفُخُوا حَتَّىٰ اِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ تُوْنِي فَرْغًا

عَيْنِهِ وَظُرًا ﴾

(الأنعام ٩٦ سورة الكهف)

وهكذا يرى أن ذا القربين لم يستعن بحيشه ، ولا بأناس
حرين إنما استعان هؤلاء الصعفاء ، لقد طلب منهم أن
يأتوا بالحديد ثم نى السد بحيث وصل به الى قمة
الحلين ثم قام بصهر حديد وأفرغ عليه للحسن ليكون
لسد في غاية لمتانة وانفوة

دد فهو قوى هؤلاء الصعفاء الذين كان يباحثهم بأحواح
ومأحواح بأن عديمهم كيف يعينون أنفسهم وكيف يسون
السد وجعلهم هم الذين يشركون في لاء وهم الذين
يقومونه وأعدتهم هو بحرته وعمه فقط لأحدو الثقة في
أنفسهم بأنهم يستطيعون حماية أنفسهم ويتعلموا
ما يعينهم ويحميهم

والاسلام يهانا عن أن نعوذ بالناس على الكس
أو نعطيهم أحر، بلا عمل لأن ذلك هو لدى نفسه
المجتمع فلاسان متى نضحي أحر بلا عمل لا يمكن أن
نعمل بعد ذلك نداء ولذلك قيل أنه إذا لم يوجد من الأعمال

في مجتمع ما ، ما يشغل كل العاملين فيه فسأمرهم أن يحفروا
الأرض ثم سأمرهم بـ يردموها حتى لا ينفصوا لأحر سون
عمل

دو لفرين قام بمهمة احكام الممكر في الأرض نأد نقوى
شعبه ويجعله قادرا على حماية نفسه من العدوا ولا يعتمد
على حماية أحد لقد بيت له فسه دى القريين مهمة احكام
الممكر في الأرض وهى أنه أولا نصر على يد الظلم .
ويكافئ المحسن والنصر على يد المفسد عقاب ديبوى
مسألة هامة جدا ولاعباء عنها حتى لا يستشرى الفساد في
المجتمع وحتى لا يعنى الناس كل الناس من الظلم
فأساس صلاح لمجتمع الديوى النصر على يد المفسد
أو الظلم وأساس فساد لمجتمع الديوى أن يترك الظلم
بلا عقاب في الدنيا ثم تأتى الآخرة ويكون الحساب
لجميع

والمهمة الثانية للحاكم الممكر في الأرض هى ألا يعمل
ويترك الناس في مقاعد المتفريين بل لابد أن يعود الجميع
عن لعمل وأن يعلمهم ليستطيعوا هم أن يعملوا ويسوا
ويحولوا من مجتمع الضعف إلى مجتمع القوة المجتمع لذي
يعتمد على نفسه وعلى سواعد سائه .

بـ القراء الكريم يعلمنا أن كل عمل عمله لاسان لابد أن
يكون مؤديا للحرص الذى أقيم من أحله

فيقول الله سبحانه وتعالى

﴿ مَا أَصْطَلَحُوا أَنْ يَظْهَرُوا وَمَا سَطَّحُوا نُفُوسَهُمْ ﴾

(الآية ٩٧ سورة نكه)

هذا لشد الذي تم ساؤه بين بأحوج وبأحوج والهموم
المستصعبين لاند أن تحقق هديين لهدف لأور أن
يكون من المتانة والقوة بحيث لا يستطيعون أن يحدثوا فيه
ثقباً يمكن أن يهدوا منه وأهداف الثاى هو أنهم لا يستطيعون
أن ينسلقوه وسرلوا من فوقه وقد حقق هذ السد اهدوين

كأن الحق سبحانه وتعالى يريد أن يفتنا إلى أن تنفث أعمالنا
في الدنيا حتى نحقق الهدف المطلوب منها فكل عمل له
هدف مثلاً الكرسي على إطلاقه بجميع أنواعه له هدف
هو أن يجلس الناس عليه ولذلك عند صناعته نلتفت إلى
شيئين أن يكون قويا ميبا بحيث لا ينحطم تحت ثقل
الجالس فوقه وأن يكون مريحاً للشخص الذى يجلس
عليه وبذلك نكون قد حققنا اهدف من صناعه الكرسي

وأتقنا هذ اهدف لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول (إن لله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)

كذلك كل شىء تصعبه في الدنيا كالباء لاند أن يكون
حيداً فلا يسقط على سكبه مفتوحاً بشمس واهواء متفث
الخدمات ، بحيث لا تكون سلوك الكهراء مثلاً تحدث ما
ولا مواسير المياه نسرت امياه وعير ذلك فإذا سبنا كوبرى

مثلاً فلان أن يحطط منه نحن مشكله المرور التي نرى من
 أحلها وأن يكون قويا منيا يحمل ثقل لسيارات التي تمر
 عليه كما عندما لفران الكريم في سه سد يأحوج مأحوج





المرأة والعقيدة

على أن هناك حقيقة ملفت لها لمرآة الكريم في
شاعة قصصه في كل زمان ومكان بإسهام أشخاصها ورمها
ومكسها . فإذا قرأنا الأمثلة التي صرح بها الله لنا في القرآن
الكريم . نجد أن الله سبحانه وتعالى يقول :

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ

إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ

وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

(الأنعام ١ سورة التحريم)

وفي هذا المثل نروى لنا الحق سبحانه وتعالى قصة روحتي
سيتين كريمين وهما امرأتان نوح ولوط . لم يؤمرا وأصرتا على
الكفر . فلم يشفع هما أنفسهما روحتي سيتين بل دخلا النار
إله سبحانه وتعالى لم يقل لنا من هما امرأتان نوح ولوط
وإنما قال إلهما كانت روحتي برسولين كريمين .

إسهام شخصيتهما هذا . هدف منه أن يعرف الحكمة التي
هي نافية في كل زمان ومكان وهو أنه ليس للمرأة نصيب
لروحها في العقيدة فالروح رسولان كريمين ومع ذلك لم

يستطيعا أن يجعلا روحيهما تؤمنان

وهذه هي العبرة التي يريدنا حق سبحانه وتعالى أن نعرفها من القصة وهي أن المرأة ما داتيه عفاضية لا يستطيع روحها - ولو كان رسولا - أن يؤثر فيها ولا حتى أن يجعلها تؤمن وذلك حتى يكون الحساب عدلا في أن لكل إنسان - رجلا أو امرأة - حرية العقيدة ، وهو كانت امرأة في عبيدتها تبعه لروحها لحوسب الرجل ولم تحسب النساء ، ولكن الله أعطاها حرية العقيدة لأنها ستحسب في الآخرة

وصرح الله تبارك وتعالى مثالا للمؤمنين اسمو امرأة فرعون فقال حل حلاله .

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

(الاية ١١ سورة التحريم)

ولم يقل الله سبحانه وتعالى من هي امرأة فرعون ولا ما اسمها ولا كانت روحه لأي فرعون من الفراعنة لأن الله سبحانه وتعالى يريدنا أن نعرف من القصة أنها روحه حذر طغية مُدَّعٍ للألوهية ومع ذلك لم يستطيع أن يجعل روحه تبعه وتكفر بالله فلا ارسوس استطاع أن يهدي

ولا مدعى الألوهية استطاع أن يفرص الكفر

من هذا نعم ان الحق تبارك وتعالى يرد ما - كما قلت - ن
نعلم أن المرأة لها داته مستقلة في العقدة ولتقى هذه
الحكمة على مر الزمن . لم يرد إسم روحة نوح - أوروحة
لوط . أوروحة فرعون





لماذا .. مريم ؟

على أن نلاحظ أنه عندما ذكر الحق سبحانه وتعالى مريم عرفها لنا .. فقال جل جلاله

﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ لَهُ وَكَانَتْ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

(الآية ١٢ سورة البقرة)

وهو يتساءل لماذا لم يذكر الله سبحانه وتعالى اسم امراءه
 فرعون ولا امرأة نوح ولا امرأة لوط وذكر لنا مريم بنت
 عمران ؟

يقول ان الحق سبحانه وتعالى حينما يكون اقصص لعبره
 أعلى من أن تطلق وخصوصية ليست في قدرة البشر ، ولكنها من
 خصوصيات الله فإنه يذكر لنا الشخص الذي يريد أن يصرب
 به لمثل لأن مريم بنت عمران ليست أسوة أخلاقية تتكرر عبر
 الزمن وليست امرأة سلوكية نحدث في كل زمان ومكان
 ولكنها خصوصية لن تتكرر لأنها معجزة ولا يوجد بشر
 مطالب بالمعجزة لأنها من قدرة الله سبحانه وتعالى وحده
 ولا يوجد امرأة ستتكرر معها المعجزة لأن هذه المعجزة خاصة

عزيم عسها السلام ولن نكر لأمرأه أكرى ولذلآ
أأها الله سآأه وعلأ لما وسها

ونس الشأ ٱطق على عسى من مریم علیه السلام
وعسى لأى هو من شأ لا ذكر من نكر معآره مرة أكرى
ألى يوم القیمة ولذلآ ذكر فى القرآن نكریم مسوء ألى
أمه (عسى من مریم) فآأأ الشآصیه فى القرآن الكریم بما
یبهأ معأه أها نصل معآره لن نكر .

وهأك كهف أكر فى هأه السورة مرال أمام آأمت
به لسورة الكریمه وهأ الكهف یأأ له مصیر أولآك أأس
نعرهم الشریه من المصلآین أو من أأس عملوا صالآا
للأسانیة وأأوا له آأماأ أأأأ لئاس ولكن هؤلاء
عاشو كافرأس ومأأوا كافرأس لم یؤمنوا بالله سآأه
وتعلأ فى آیاتهم ولاقل موبهم

هل هؤلاء اللأس یعدون فى البار ؟ أم أن أعماهم فى آأمة
الأسانیة نشفع لهم فیدآأوا الآآة ؟

هأ ما سآأأ عه - بعور الله - فى الفصل الآألى

الفصل السادس

الذين عملوا للدنيا



الكهف السادس .
الذين عملوا للدنيا

أساس احراء في الآخرة . هو الايمان بالله
 سبحانه وتعالى . والله حل حلاله . لم يكلف
 أحد، بعمل إيمان . إلا من من به . فهو
 رب الناس جميعا . ولكنه إله الدين اموا . وعطاء الربوبية
 في الدنيا لخلق الله كلهم . والله سبحانه وتعالى هو الذي
 أوحد هذا الخلق . واسدعه الى لوجود . ولذلك فقد كسر
 له أسباب وجوده

إن عطاء ت الله المادية في كونه يشترك فيها جميع خلقه
 المؤمن منهم والكافر . فاسمى تعطى أشعتها للجميع
 تعطيتها لمن قال لا إله إلا الله . ومن كفر بالله والعبد بالله
 والأرض تعطى ثمارها للمؤمن والكافر . فلا تعصى وتمنع لثمر
 عمن لم يؤمن بالله . وإن كانت تعطيه وتدعه . واهواء يتنفسه
 من بعد الله . ومن بعد الحجرة . ومن بعد لشيطان
 اعطى هذا . . واعصى ذاك . دون تفرقة

تلك عطاءات الربوبية . ولكن عطاءات الألوهية تختلف
 تماما . فهي عطاءات في القسم الروحانية . وبركات تنزل على
 الدس اموا . في الحياة الدنيا . وحة ونعيم في الآخرة . ولذلك
 فإن الله سبحانه وتعالى . لم يكلف كاهرا . ولا كلف البشر
 على اطلاقه . ولكنه كلف المؤمنين به فقط

ان كل تكليف في القرآن الكريم . يسفه قول الحق تبارك
 وتعالى : « يا أيها الذين اموا »

فيقول حل حلاله

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا
وُجُوهَكُمْ وَيَدَيْكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ بِمَاءٍ بَارِدٍ ﴾

(من الآية ٦ سورة المائدة)

وفوله سبحانه

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَنَ كُفَرُوا فَمَنْ سَفِهَ

(الآية ١٨٣ سورة البقرة)

وفي كل لتكديفات موحودة في القرآن الكريم من
صلاة وصيام وصدقة وغير ذلك لا يكلف الله سبحانه
وتعالى به إلا من أمر به إها لأن الله حل حلاله احترام
حرية الاختيار التي أعطاها للبشر ، ولذلك فإنه لا يكلف الدين
كفروا شيء ولكن من بدخل في الايمان هو لدى يقع عليه
التكليف .

هذا التكليف هو عمل إيمان أمر به الله سبحانه وتعالى .
وطلب من عبده أن يفعلوا ولذلك فهم يفعلون حيا لله
وظاعه به ورعة في الثواب منه أي أن هد لعمل لايمان

يُقصِدون به وجه الله سبحانه وتعالى . ويستظرون الخراء عيه
من الله حل جلاله .

إذن قاله لا عرى إلا على العمل الذى قُصد به وجهه ، أم
غير ذلك من الأعمال التى تُقصد بها محذوب . أو سمعة
أو شهرة أو عرى دنيوية فلا حراء لها عند الله والله سبحانه
وتعالى يقول فى حديث قدسى :

« أنا أعنى الشركاء عن الشرك ، فمن عمل لى عملا أشرك
فيه غيرى فأنا منه برىء وهو لى أشرك »

ما معنى هذا الحديث ؟ .

معناه أن ذلك لى أراد بعمله شك آخر غير مرصاة الله
لا يقبل منه هذا العمل حتى فى الصالحات والطاعات
لا تقبل إلا إذا كانت لوجه الله وحده فمثلا إذا كانت هناك
جمعية خيرية ترعى الأيتام وترأس هذه الجمعية روحه رجل
سوى منصبه هاما وجاه من يريد خدمة دنيوية من روح هذه
السيدة فتتزعج للجمعية بمنع عشرة آلاف حية مقابل أن
يوقع له روح رئيسة الجمعية على إذن ستيرد أو يهبى له
مشكلة صرائف . أو غير ذلك من المصالح لديرية ١١ أكون
ترعه هذا مقولا عند الله سبحانه وتعالى ؟ طبعا لا لأنه
لم يقصد به وجه الله ولكن قصد به قضاء مصلحة دنيوية
كذلك أيضا من يذهب لى المسجد ليصلى مع فلان

وفلان هـد من اصحاب السوء وفى يده قصاء مصححة له
ولذلك فهو يحرص ألا يذهب الى المسجد إلا إذا كان فلان هـدا
موجوداً فيه ويظن بالارمه حتى يقضى مصلحته هل يكون
صلاته مقبولة ؟ طبعاً لا لأنه قصد مـ عرص ديوه
وهكذا كل الأعمال التى يقصد مـ أعرص ديوه لس ها
ثواب عند الله لأن الله سبحانه ومعنى لا تتصل إلا ما كان
خالصاً لوحه

إن الأعمال التى يقصد بها اسفاو أو لرباء أو اسمعه
أو النظاهر لا حزاء لها عند الله فمن نى مسجداً مثلاً
ووضع عليه لافتة كبيرة باسمه ليشتهر بين الناس
بالصلاح لا أحر له والذى حارب وقاتل ليعل عنه
شجاع لا أحر له ، ولو كان يحارب فى صفوف المؤمنين
وكل من أراد اسمعه بعمله دون الرعة الحقيقية فى التقرب من
الله فعمله غير مقبول عند الله ولذلك قال الحق تبارك
وتعالى عن يوم القيامة

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ الشَّرَائِرُ ﴾

(آية ٩ سورة الطارة)

أى يوم تكتشف الأسرار كلها ويخرج ما فى الصدور
ليصبح معلماً معروفاً أمام الناس بعد أن كان سراً محفوظاً فى
القلب ويظهر بوضوح ما قصده كل إنسان بعمله وهل

كان يتنعى وجهه الله ثم كان يتنعى به عرساً ديوياً يريد أن
يحقق به مصلحة لنفسه

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «إلى الأعمال بالسيئات
وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله
فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دينا يصيبها
أو امرأة يسكنها فهجرته إلى ما أراد» .

معنى هذا الحديث الشريف أن رحلين حرجا مهاجرين
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة . إذا رأيتهما
ظاهراً لا ترى بينهما فرقا ولكن هذا مهاجر لله وهذا مهاجر
لعرص ديوى أو امرأة يتروحها فهل يتساويان في
الخرء . . أم يجزى كل منهما حسب نيته ؟

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث عن أبي
هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول :

«إن لله إذا كان يوم القيامة يرب إلى العدد ليقصى بينهم .
وكل أمة حاشية فأور من يؤتى به رجل جمع القربا ورجل
قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للعارى
ألم أعلمك بما أنزلت على رسولى ؟ فقال بلى يا رب قال فماذا
عملت فيما علمت ؟ قال كنت أقوم به أثناء الليل وأثناء النهار
فيقول الله كذبت ويصور ملائكة كذبت ويقول الله له
بل اردب أن يقال فلان قارىء وقد قيل ذلك

ويؤتي بصاحب ادل فيقول له أم أوسع عليك حتى لم
أدعك محتاح لي أحد؟ فإن لم يارب قال فماذا عملت فيها
أتيتك قال كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله له
كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت أن
يقال فلان حواد . . فقد قيل ذلك

ثم يؤتي بالدي قتل في سبيل الله فيقول الله فيهد
قُتِلْتُ؟ . . فيقول أُمِرْتُ بالجهاد في سبيل الله فقتلت حتى
قُتِلْتُ فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت .
ويقول الله بل أردت أن يقال فلان حرىء فقد قيل ذلك

ثم صر صلي الله عليه وسلم على ركعتي فقال يا أماه
هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعرونهم الله يوم
القمامة .





أخسر الناس أعمالاً

نأت بعد ذلك الى الكهف السادس كما يحدثنا عنه القرن
الكريم في قول الحق سبحانه وتعالى

* قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ

سَعْيُهُمْ فِي حَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ

يَحْسِنُونَ صُنْعًا *

الأنبياء ١٢ ١٤ سورة كهف

من هؤلاء الذين . وصفهم الله سبحانه وتعالى . بأنهم
أخسر الناس أعمالاً ، بينما هم يحسبون أنهم يفعلون الخير .
ولكن كانوا في الحقيقة قد ضلوا لطريق . من هم هؤلاء
الناس ؟

الله سبحانه وتعالى يبدد عبيدهم في قوله حل حلاله

* وَمَا لَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ

خَبِصَتْ نَفْسُهُمْ فَلَا نَفِي لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَرَأَوْا

ذَلِكَ جَزَاءُ مَا كَفَرُوا فَا تَلَوْنَهَا عَلَىٰ أَوَّلِهِمْ

وَأَرْسَلْنَا هَزْوَاجًا *

الدحر ٦٦ سورة كهف

وهكذا نعرف من هذه الآية الكريمة أن كل من عمل عملاً ولم يقصد به وجه الله ولم يكن الله في ماله فلا أجر له

الله سبحانه وتعالى في لقراء الكرم لا يذكر العمل الصالح وحده ولكنه يذكر معه لا يبدى مصداق لقوله تبارك وتعالى .

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِرْ ذِكْرٍ وَأَخَىٰ وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ﴾

(من الآية ١٢٤ سورة نساء)

إن الحق حل حاله يريد أن ينصنا الى أن شرط قبول العمل الصالح هو الايمان وإذا أردنا أن نصرب مثلاً يقرب ذلك الى لأدهان فاب يقول . بيت لا تأخذ أحرك إلا من عملت من أحله . فلا يعقل أن تعمل عملاً لإسكان ثم تأخذ أحرك من آخر فلماذا يريد الدرس لا يعملون لوحه الله أن بتقصوا أجرهم من لله يوم اقيامة ١٤ طعنا في هذا لا يتفق مع طبيعة الكون

هناك من علموا أعمالاً حسنة من أحل الاسابيه أو من أحل الشهرة . أو من أحل المال هؤلاء يأبى عدل الله سبحانه ونعنى إلا أن بكرمهم ممن عملوا من أحلهم . فتكرمهم لاسببية بطلاق أسمائهم على المدر والميادين وتقام

بمثيل تحليلدا لذكرهم . ويمسحون لأوسمة . ومخصص
 الخواثر بأسمائهم ويبقى ذكرهم في الدنيا انى عمى من
 أحلها فحراؤهم من حسن ما عملوا له ولكن شرط الله
 بلحراء في الآخرة هو أن يكون الإنسان قد عمل إيمان
 بالله . وحا في الله . وتفرما الى الله

ويعطيا الحق سبحانه ونعاني صورة هؤلاء الناس في
 الآخرة حينما يصحأون بوحود به كفروا به وأنكرو
 وعوده وعمىوا لكل شيء إلا به سبحانه وتعالى ثم تأى
 ساعة الحساب بقول الحق تبارك وتعالى

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوا كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ
 الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ
 عِنْدَهُ رُفُوفَهُ جَبَّةً وَنَسِيَ سَرِيعَ الْحِسَابِ ﴾

الآية ٢٩ سورة اسود

وهكذا يصاح يوم الصمة كل من لم يكر يؤمن بالله وكل
 من لم يعمل من أهل الله . إن به سبحانه ونعنى هو الذى
 سيوفيه حسبه . وتكون المصاحاة له أنه لم يعمل شيئا من أهل
 الله . ولدنك فلا حسه له

نعم الناس يتساءل إن هؤلاء الذين قدموا خدمات
 للانسانية قد عملوا أعمالا معتقدس أها حسه فلماذا
 لا يحاربهم الله ؟

يقول لأهم جعلوا أنفسهم لحكام الدين يحكمون بأن هذا العمل حسن وهذا العمل قبيح ، مع أن هذا الحكم هو لمن أعلى منهم . وهو الله سبحانه وتعالى الله وحده هو الذي يعلم وهو الذي يقول ما هو الحسن وما هو القبيح

الله سبحانه وتعالى يعطينا في حرييت الحياة ما يؤكد ذلك مثلاً لدين اكتشفوا لمسدت الحشيرة عندما اكتشفوها هللت الدنيا وقالوا انتهت الآفات من لروع وسيصبح لانتاح أكثر ثم ماذا حدث ؟ أصابت هذه المبيدات لبشرية كلها بصرر بليغ حتى أن الدين اكتشفوها هم الذين يحرمون استخدامهما الآن تحريماً قطعاً ، لأنها جعلت لسموم إلى البت والاسد والحيوان وكان صررها أكثر من معها .

أهذا عمل حسن ؟ أم عمل قبيح ؟





الإنسان والأرض

الذين قطعوا، بعثت والأشجار يسوا المدن و لصنع باسم
المدينة والتقدم ثم ما حدث ؟ ، مبدأ الخو بالتلوث
فأصيب الناس بأمراض خطيرة وحدث ثقب في طبقة الأوزون
التي تمنع الأشعة لصدارة للشمس من المرور إلى الأرض و حتى
ستؤدي إلى ارتفاع كبر في درجة الحرارة على الأرض والله يعلم
وحده ماذا سيحدث بعد ذلك حتى أن لعالم كله يصرح لأن
من التلوث ويعمل بحسب على إعادة زرع مساحات
حصراء بدل تلك التي أزالوها باسم المدينة والحصارة
والتقدم

هل هؤلاء الذين فعلوا ذلك فأصابوا ملايين من البشر
بالأمراض من التلوث هل هؤلاء فعلوا حيراً ؟ أو شيئاً
حسباً ؟ .. أم فعلوا شيئاً قبيحاً وصار وكانوا يحسبون بهم
يحسبون صعباً !!

إن الناس كلهم . قد بدأت تهرب من المدن التي صنعها
أصحاب الحصارات .. إلى الريف والأماكن البائية في
الصحراء . بحثاً عن الخو الهنيء . واهواء غير الملوثة
لجأوا إلى الأماكن التي لا زالت تعيش على لقطه لسمومهم
من التلوث الذي يملأ أماكن الحصارات والمدنة

هؤلاء الذين نشروا السرقة والارهاب والقتل في مجتمعات
أصبحت لا تعرف الرحمة . . كل هذا تم باسم المدنية . . وتم
بادعاء أن العقوبات التي فرضها منهج الله فيها قسوة . . هؤلاء
لم يعرفوا الحكمة ، وهي أن العقوبة تفرض لمنع الجريمة . . وكلما
كانت العقوبة رادعة . كانت مانعا أقوى لحدوث الجريمة .

ولعلنا إذا نظرنا الى مجتمعات الغرب . . وما فيها من حوادث
ورعب . . ونظرنا الى المجتمعات التي تطبق الشريعة
الاسلامية . . وما فيها من أمن وأمان . . لعرفنا الفرق بين علم
الله وعلم البشر . . بين منهج الله ومنهج البشر .

إن البشر يشربون الآن الماء الملوث . . وقد أنزله الله سبحانه
وتعالى من السماء طاهرا مطهرا . . ويأكلون الآن الطعام
الملوث . . وقد خلقه الله طازجا مليئا بالخيرات . . كل هذا
يحدث . وقد حسبه الانسان حسنا . . لأنه جعل نفسه الحكم
على شيء لم يملك فيه علما كافيا للحكم .

وكلما تقدم بنا الزمن . . نكتشف أشياء هائل لها الناس لكن
لا تلبث أن يظهر أثرها الضار الذي يفسد الدنيا ويضر بالبيئة
وكل ما عليها حتى أن الأدوية الكيماوية تصيب الانسان بأضرار
وأصبح الأطباء يبحثون الآن عن أدوية من الأعشاب الطبيعية
ليمنعوا الضرر عنا .



من يقصد الدنيا

هذا هو الكهف السادس . يعلمنا الله سبحانه وتعالى فيه أنه هو الحكيم . . وأن كل من يقصد الدنيا بأى عمل . . ولو كان هذا العمل من الطاعات . ليس له ثواب عند الله فى الآخرة .

وهكذا بينا عددا من الكهوف المعنوية . . التى ضمنها الله سبحانه وتعالى فى سورة الكهف . . ليلفتنا الى أشياء كثيرة . . منها ألا نحكم بالظاهر على الباطن . . ومنها أن من يهرب بدينه من مجتمع الكفر والطغيان يتولاه الله برحمته . . ويسر له أمره . . ومنها وظيفة ذلك الحاكم الممكن فى الأرض . . والمنهج الذى يجب أن يسير عليه . . ومنها أن كل عمل لا يقصد به وجه الله . . ليس له جزاء عند الله .

والله يهديننا سواء السبيل ويوفقنا لما فيه الخير .



الفهرست

صفحة	الفصل الأول
٣	الكهف الأول
٦	استثناء واحد
٨	من هم اهل الكهف
١٢	وتوقف الزمن
١٦	كهوف القدرة
١٨	ومالت الشمس عن كهفهم
	الفصل الثاني
٢٣	الكهف الثاني - صاحب الجنتين
٢٦	قدرة الله فوق الاسباب
٢٧	اسباب زوال النعمة
٣٢	صاحب الجنتين .. والقدرة
٣٦	نعم الدنيا والآخرة
٣٩	وسيزداد عذابا
٤١	الاسباب ومشينة السبب
	الفصل الثالث
٤٣	الكهف الثالث - موسى والعبد الصالح
٤٦	البشر والخير والشر
٤٨	لماذا .. الصبر
٥٠	علم الظاهر والباطن
٥٢	القضاء والحكمة
٥٤	الحكمة الغائبة
٥٧	وكان القضاء رحمة للجميع
٦٢	اسرار الكون
	الفصل الرابع
٦٣	الكهف الرابع - ذو القرنين
٦٦	حتمية بشرية الرسول
٦٩	من هو ذو القرنين
٧١	هناك هدف
٧٣	لماذا رويت القصة
٧٥	الاسباب واحداث الزمن

٧٨ لا بد من الثواب والعقاب

٨٠ عطاء الله للمؤمنين

الفصل الخامس

٨٣ الكهف الخامس - ياجوج وماجوج

٨٦ بلار لا تغرب عنها الشمس

٨٨ علاج امراض المجتمع

٨٩ حماية الضعيف ليست كافية

٩١ سد ياجوج وماجوج

٩٣ وعلمهم حماية انفسهم

٩٨ المرأة والعقيدة

١٠١ لماذا مريم

الفصل السادس

١٠٣ الكهف السادس - الذين عملوا الدنيا

١١٠ اخسر الناس اعمالا

١١٤ الانسان والارض

١١٦ من يقصد الدنيا
